

خلفية الإبادة في دارفور

بقلم: محمود أ. يوسف

E-mail: yousif@darfurna.com

المقدمة

اننا نعيش في مرحلة تاريخية مليئة بالأحداث الخطيرة، والتي ستؤثر في مستقبل الجنس البشري على هذا الكوكب، منها ما هو متصل بالتعايش السلمى كالخلافات الدينية وتصادد حدة الاصولية الدينية السياسية، وهناك مشاكل الطاقة، بدأ من إمكانية تحكم المنتجين الى قصر فترة نضوبها الكلى ومدى إستعداد العالم على إيجاد الطاقة البديلة والمتجددة، وهناك مشاكل التغييرات البيئية، والتي بدأت المجموعات الانسانية الأكثر وعياً في ادراك مخاطر المستقبلية على إستمرارية الحياة على هذا الكوكب، والعمل المشترك لتفادي مضاعفاتها. مع كل هذه التحديات الجسم والتي تحتاج الى تضامن شعوب العالم للعمل معا لتأمين إستمرارية الحياة وتوفير الوسائل المساعدة لجلب الرفاهية لكافة الشعوب، نجد ان هنالك الذين لم يبلغوا ادنى درجات الوعي لادراك هذه المخاطر، وللاسف ساعدهم الإستحواذ الغير القانونى على المقدرات العامة على تحقيق مآرب ليست من القيم الدينية ناهيك عن الإنسانية السائدة. إن الدولة السودانية اليوم في مهب الريح نتيجة لإستنثار البعض بالسلطة والسيادة والموارد وإنعكاس ذلك سلبياً على الشعب السودانى، وللدفاع عن هذا المقام الزائف والمنهوب، اثبت البعض امكانية قيامها بكل المحرمات الدينية والبشرية، متجرداً من ادنى القيم الإنسانية، فى هذا العالم الذى تقدم فيه العلم والتكنولوجيا، حيث إستطاع الامريكاني عام 1980 قراءة العنوان الرئيسى لجريدة البرافدا التى كان يحملها شخص فى إحدى شوارع موسكو فى الاتحاد السوفيتى حينها باستخدام كاميرا دقيقة محمولة فى قمر صناعى فى مدار على إرتفاع 300 ميل من سطح الارض، كان ذلك قبل 27 سنة، وهى مستخدمة الآن للعلماء، مثل محرك جوجل (Google Earth) التى يمكن للمرء الإطلاع فيها على اكثر من 1600 قرية محروقة بدارفور، فما بالك بالأجهزة السرية منها الآن؟ هنالك مثل يقول: يمكنك خداع كل الناس بعض الوقت، ويمكنك خداع بعض الناس كل الأوقات، ولكن لا يمكن خداع كل الناس كل الاوقات!

كانت كل المجازر التى ارتكبت عبر التاريخ، قد هدفت إلى محو مجموعات عرقية أو دينية أو أيولوجية من وسط المجتمع. لقد إرتكب النازيين مجزرة الهولوكوست فى الحرب العالمية ألتانية و هنالك ميادين القتال التى أوجدها الدكتاتور بول بوت فى كمبوديا دون مراقب، بعكس مجزرة رواندا، فلقد كان هنالك شهود من الأمم المتحدة والمراسلين الأجانب، وإستفادت العالم من هذه التجارب فى البوسنا.

فى الشهور الاولى من عام 2004، بدء العالم بالإستماع الي مايجري في دارفور، وأن "الأفارقة يحاربون من أجل الحصول على نصيب فى السلطة، بينما تحاربهم الحكومة المدعومة من قبل مليشا الجنجويد، فى تلك الاثناء مات الآلاف ونزح كثير آخرون داخلياً ولجأ غيرهم إلى دولة تشاد المجاورة".

وهكذا تساوت وضعية الحكومة ومعها الجنجويد والحركات المعارضة المسلحة الى درجة ان حاول البعض وصف الحركات بانها متساوية مع الجنجويد! فى هذه الدوامة، ضاعت الحقيقة وتبقت فقط حجم المأساة الإنسانية لشعب دارفور، بينما لم يتم التعرف على الجذور الحقيقية لهذ المأساة.

نتجت مشكلة دارفور لعوامل عديدة معقدة منها الدين الاسلامى وطول فترة التعايش والتداخل والتزاوج الذى اوجد الترابط العربى الافريقى، والتسامح العام وظلم المركز تجاه الهامش وبخاصة دارفور ومرافق ذلك من بروز الحركة الشعبية والجيش الشعبى لتحرير السودان وشح الموارد وقضية الهوية والمسألة النشادية وتداييات كل ذلك وأخرى على دارفور.

تجمعت كل هذه العوامل لتخلق مأساة، يريد أكل نهاية لها وإن تعددت الأسباب وراء ذلك، البعض إختار الهروب منها بدلا من الانغماس فى هذه المأساة التراجيدية، بينما فضل آخرون مواجهة الموقف مؤملين تغيير ذلك الواقع المرعب، وهناك آخرون يريدون نهاية لها ولكن وفقاً للشروط التى أوجدوا بها هذه المأساة.

لكن كيف انحدر السودانين المعروفين بطيبة القلب والتسامح والكرم والشهامة والتأخي، كيف إنزلقوا بأنفسهم إلى هذا الدرك السحيق من الجنون البربرى؟ وكيف قامت الجنويد بآبادة هذا العدد الهائل من سكان دارفور، وفى القرن الواحد والعشرين، وهل كان السودانين على علم بذلك، وماذا فعلوا؟ بينما فشل القادة والمثقفين الافارقة حتى فى استقراء الاحداث!

لقد خذل العرب والدول الاسلامية والمؤسساتها والافراد والمجتمع الدولى شعب دارفور والسودان، اذا كان ذلك لندرة المعلومات، فإن الصفحات التالية ستساهم فى ملئ هذا الفراغ، لأنها ستوفر الخلفية لما حدث فى دارفور فى الفترة من عام 1980 إلى عام 2006، وبرغبة صادقة فى ايجاد حل عاجل لهذه المأساة وذلك لفائدة كلا من شعب دارفور الافريقى والعربى والشعب السودانى جمعاء، وإنعكاسها على الإنسانية.

دارفور

تعنى كلمة دارفور ارض الفور، وهى القبيلة الكبيرة بدارفور والتى لها السيادة، وهى مجامع تضم قبائل كثيرة، وتقع فى غرب السودان (انظر الخريطة)، ويحدها ليبيا فى الشمال الغربى وتشاد فى الغرب وافريقيا الوسطى فى الجنوب الغربى، يمتد حدودها مع تشاد لمسافة 800 كيلومتر، وتغطى مساحة وقدرها 493,180 كيلومتر مربع (19,655 ميل مربع). ومعظمها سهول بارزة مع وجود جبل مرة فى وسط الاقليم وهى سلسلة نتوءات بركانية وترتفع لمسافة 3,000 متر (10,000 قدم). ومدن الاقليم الرئيسية هى الفاشر ونيالا والجنينة. ويقدر عدد سكان دارفور ب 7.4 مليون شخص، ولكن يعيش اغليتهم فى الخرطوم ووسط السودان والمخيمات بدارفور، مع اقتصاد قائم مبدئيا على زراعة الحبوب والفواكه والتبغ والماشية.

فى عهد سلطنة الكيرا تطورت التركيبة البشرية والاقتصادية والسياسية (الديموغرافية) بالطريقة التى ظهرت فيها السلطنة فى القرن العشرين. الفور والذين يزاولون التجارة يقطنون فى وسط بقايا السلطنة، ويعيش التنجر شمالمهم والذين حكموا المنطقة قبل السلطنة، فى الشمال الغربى اتى نيلبي-الصحارى الزراعيون والذين يمتنون تربية الحيوانية بدرجات متفاوتة، كقبيلة البرتى والزغاوة. أما القبائل التى تتحدث النوبية كالبرقد والميدوب والذين يحترفون الزراعة، فلقد اتوا من الشمال الشرقى. فى الغرب تقع دارالمساليت، ولقد حافظ المساليت بنجاح على استقلاليتهم عن دارفور لأنها آخر سلطنة مستقلة معترف بها من قبل سلطة الحكم الثنائى على ضوء اتفاقية قيلانى عام 1919، والتى تنص على احقيتها فى المحافظة على استقلاليتها. لقد اتى العرب البدو من اقصى الشمال الغربى متضمنا قبائل التعايشة والرزيقات والهبانية وبنى هلبة. لقد ظل عرب الشمال يمتنون رعى الابل، بينما تحول الذين اتجهوا جنوبا حيث توجد امطار غزيرة والذين اختلطوا لاحقا مع قبائل الفلاتة التى هاجرت وبدأت فى رعى الماشية مكونين البقارة، والذين استوطنوا الجنوب الغربى [1].

تم ضم جزء من دارفور الى السودان عام 1916 عندما هُزم سلطنة الفور، بينما ضم سلطنة المساليت الى السودان كامارة تحت الحماية البريطانية باتفاقية عام 1919 سالفه الذكر.

يتضمن دارفور الكبرى الولاة الثلاثة، وهى شمال دارفور وعاصمتها الفاشر، وجنوب دارفور وعاصمتها نيالا وولاية غرب دارفور وعاصمتها الجنينة.



خريطة السودان باليسار ويظهر فيها اقليم دارفو، واخرى باليمين مكبر لدارفور.

يتضمن دارفور مجموعتين عرقيتين اساسيتين، وهما:

- 1- المجموعات الافريقية وتتكون من قبائل: الفور والمساليت والزغاوة والبرتي والداجو والتنجر والميدوب والبرجد والبيجو والتاما والبرقو والبرنو والبيدات والميما والسنجان والمراويت وبعض القبائل الصغيرة، وكلها تشكل مامجموعه 75% من سكان الاقليم.
- 2- العناصر العربية والتي دخلت دارفور مع الهجرة العربية وتشمل الرزيقات فى الشمال وهم رعاة ابل، ورزيقات الجنوب والهبانية وبنى هلبة والتعايشة والمحاميد والمهرية والزبيادية وبنى حسين والمعالية وبعض المختلطين والذين يشكلون فى مجملهم 25% من سكان دارفور.

يوضح الجدول ادناه مدن كل ولاية وسكانها قبل عام 2000.

إحصائية دارفور الكبرى

ولاية غرب دارفور		ولاية شمال دارفور		ولاية جنوب دارفور	
عدد السكان	المحلية	عدد السكان	المحلية	عدد السكان	المحلية
479,337	الجنينة	656,933	الفاشر	874,235	نيالا
119,411	وادي صالح	772,928	كتم	197,661	اضية
206,875	هبيلة	196,693	ام كدادة	561,693	الضعين
392,892	جبل مرة	343,164	كبكابية	336,527	برام
216,778	كولبس	184,368	مليط	519,046	كاس
265,852	زالنجى			438,892	عد الفرسان
				41,644	تلس

				394,474	رهيد البردى
				321,418	شعبيرية
1,681,146	الجملة	2,154,086	الجملة	4,060,390	الجملة
7,895,621			جملة سكان دارفور		

جدول: 1. عدد سكان مدن وولايات دارفور قبل عام 2000.

مرحلة بناء الوعي 1980/1955

قبل وبعد إستقلال السودان عام 1956 كان يتم ممارستها الانشطة السياسية فى دارفور بواسطة الشماليين وقادة القبائل المحلية أو أبناءهم، ومن جانب آخر فإن 35-40% من الجيش السودانى يتكونون من جنود ذوي اصول من دارفور، ولقد دفعتهم عملهم العسكري داخل وخارج السودان، بعد الحرب العالمية الثانية واولئ الخمسينات، الى تطوير وعى تجاه اقليمهم خاصة وعمامة والسودان. ألي ذلك فلقد أدت أنشطة الاحزاب السياسية فى اوساط طلبة المدارس بدارفور منذ نهاية الخمسينات، وتلقى الطلبة الدارفوريين لتعليمهم فى جامعة جوبا بجنوب السودان، والذين قارنوا اوضاعهم فى دارفور باحوال الجنوبيين فى ظل الحكم الاقليمى إالى نمو وعى عام تجاه مختلف القضايا المعاصرة.

وفي الجانب السياسى فلقد تم الوصول الى هذه الدرجة من الوعي من خلال مراحل مؤلمة من الحركات الإقليمية، بدأت بالهيب الاحمر والذى اسس عام 1957، بعد عام من إستقلال السودان، كانت حركة سرية وهدفت لإذكاء وعى شعب دارفور. خلال حكم الفريق ابراهيم عيود (1957-1964)، ظهرت حركة سونى فى عام 1964/63، ولقد قادها جنود من دارفور والذين شاركوا فى محاربة الانانيا بجنوب السودان، والذين عادوا الى دارفور متسلحين ببعض الوعي، لقد تعاملت نظام الحكم فى الخرطوم بكل قساوة لكسر شوكة هذه الحركة، وشملت الإعتقالات بعض الجنود فى جنوب السودان.

بعد نجاح ثورة اكتوبر عام 1964، تم تشكيل المجموعات المهمشة لكل من جنوب السودان، والنوبة والفونج والبجة وكردفان ودارفور، باتحاد الريف ويهدف لتوحيد انفسهم للإحلال مكان الاحزاب التقليدية (الامة والاتحادى الديمقراطى). وفى عام 1965/64 تم تكون الاتحاد من الأتحادات ألتالية: جبهة الجنوب وإتحاد عام جبال النوبة واتحاد شمال وجنوب الأنقسنا وإتحاد البجة وجبهة نهضة كردفان وجبهة نهضة دارفور، بهدف المطالبة بتنمية اقتصادية وأستقلالية السياسية فى وضع الخطط والبرامج.

عند قيام جعفر محمد نميرى بإنقلابه عام 1969، عارضه الحزبين الرئيسيين (الامة والاتحادى الديمقراطى)، وكان كثير من أعضاء الحزبين من غرب السودان، ولقد تم تجنيدهم وتدريبهم بمعسكرات فى إثيوبيا ولاحقا بليبيا، وسط تلك الظروف تم تكوين منظمة ابناء غرب السودان فى عام 1979/77 بقيادة النقيب يعقوب إسماعيل (كان الراحل القائد محمد جمعة ناير، عضو بتلك المنظمة، قبل إنضمامه بالحركة الشعبية والجيش الشعبى لتحرير السودان)، لقد كانوا قبلها أعضاء فى الجبهة الوطنية والتي حاولت القيام بتغيير عسكرى فى الخرطوم عام 1976، أدي فشل تلك المحاولة لنتائج رهيبه للمنتمين لغرب السودان (من ضمنهم ابناء النوبة بالخرطوم).

ثورة دارفور 1980

فى عام 1980 قام الرئيس جعفر محمد نميرى بتأسيس خمسة ولايات فى شمال السودان، وقام بتعيين الطيب محمد المرضى (من شمال كردفان) حاكم على دارفور، عورض هذا التعيين فورا بمظاهرات شعبية عارمة فى كل مدن دارفور، مطالباً بتغييره بحاكم من الإقليم، أذعن النميرى وقام بتعيين الاستاذ أحمد ابراهيم دريج (من قبيلة الفور) حاكم للإقليم. فى تلك الفترة قام بعض من مثقفى القبائل العربية بدارفور باتهام أستاذ دريج بالقبيلية، ومن جانبه فلقد غادر أستاذ دريج السودان عام 1983 عندما شعر بان النميرى لا يتعامل مع حكومته حول بوادر المجاعة التى لاحت حينها بغرب السودان والتي حدثت عامي 1984/83.

بعد الانتخابات الشعبية عام 1984 تم اجراء انتخابات عام 1986، حيث شكل حزب الأمة حكومة ائتلافية مع الحزب الاتحادي الديمقراطي، وتم تعيين الدكتور عبدالنبي على أحمد حاكماً لدارفور، ثم تبعه الدكتور تيجاني سيسى.

المشاكل القبلية التقليدية بدارفور

مثل كل المجتمعات الإنسانية المختلفة، درج أهل دارفور منذ قديم الزمان علي التقيد بالنظم والقوانين المختلفة التي وضعتها مختلف السلطنات والنظارات التي قامت في المنطقة. في المجتمع السائد في دارفور ينقسم افراد القبيلة لمتمهن لحرفة الزراعة أو الرعي ولقد ورثت تلك القبائل أساليب محددة لكيفية التعامل مابين مجموعات الرعاة مع المزارعين في مواسم الزرعة والحصاد وفق نظم محددة يتم تلقينها للصغار حتي يشبوا وهم علي دراية بالمقيدات الفردية في مختلف التعاملات. هكذا عاش الناس وهكذا تعاملوا بقديسية تجاه تلك الموروثات. لكن يحدث أحياناً أن يهمل الراعي ويحدث تلف في المزرعة، في الأجواء الطبيعية يتم تغريم الراعي للأضرار التي تنتج عن ذلك، ويحدث ذلك لأي من الاسباب الخاصة بالطبيعة البشرية، قد يؤدي ذلك للإشتباك بين فردين مما يتصاعد إلي حرب قبلي بين قبيلتين، ويتدخل فيها الأجاويد (الوسطاء) ويتم مصالحة الطرفين، و دفع الخسارات التي تنتج عن كل ذلك، أو تحدث نتيجة لخرق النظم الخاصة بطرق الرعي (المسارات او المراحيل). لهذا فلقد تم وضع المراحيل أو المسارات، وهي عبارة عن شريط لرعاة الإبل والماشية بعرض 2-8 كيلومتر داخل ديار القبائل المختلفة، لرحلات الرعاة جنوباً او غرباً في الصيف، وشمالاً او شرقاً في الخريف [3]. وقبل عام 1992 كانت المعارك القبلية تدور في دارفور حول هذه المراحيل والمسارات ومايتبعه من مشاكل بالتعاملات الإنسانية [3]، وفي هذا الإطار يمكن فهم مشكلة أبياي والتي تقع في مسار المسيرية نحو ألماء والكلاء صيفاً. كل تلك المشاكل كان يتم التعامل معها بعيداً عن الأبعاد السياسية والأثنية.

ظهور التجمع العربي

في عام 1988 قام متقفي بعض من القبائل العربية بدارفور، ممثلين عن لجنة التجمع العربي بكتابة خطاب [4] الى السيد رئيس مجلس الوزراء حينها، السيد الصادق المهدي، يطالبون فيها إعطاء القبائل العربية في دارفور نصف المقاعد الدستورية في كلا من الحكومة المركزية والاقليمية، لقد إدعوا في خطابهم أنهم يمثلون أكبر المجموعات ثقافية وحضارة في الاقليم. قام أعضاء البرلمان القومي بإدانة الخطاب، وإدانتها كل الاحزاب السياسية والإتحادات والنقابات العمالية. في ذلك العام تم تسليم كميات من الاسلحة الى القبائل العربية سرا بواسطة رئيس هيئة الاركان العامة للقوات المسلحة، وتم التحرى في ذلك بواسطة لجنة التحقيق البرلمانية والتي أثبتت ذلك في عام 1988/7. في ذلك العام (1988)، قامت لجنة التجمع العربي بإصدار بيان سرى [5] لأعضاءها يدعوهم فيها لمعاكسة حكومة الدكتور تيجاني سيسى بدارفور، وذلك بخلق المشاكل في الاقليم وشل الخدمات وإحداث مشاكل للعناصر الأفارقة وخلق مشاكل بين القبائل العربية والأفريقية.

المعارك بين القبائل العربية والفور 85- 1990

للتغيرات المناخية وماصاحب ذلك من جفاف وتصحر ولعوامل بعضها إقتصادية وسياسية، قامت قبيلة المهريّة العربية بشن الحرب على قبيلة الزغاوة عام 1985، واستمرت المعارك المتقطعة بين الجانبين إلى عام 1989 عندما شنت 27 قبيلة عربية الحرب ضد قبيلة الفور بهدف إجلائهم عن أراضيهم الخصبة حوالى جبل مرة. كان لذلك الحرب جزور عنصرية وسياسية [3]، ولقد إستمرت حتى قيام الانقلاب العسكرى للجبهة الإسلامية القومية بقيادة الرئيس عمر حسن البشير، تحت توجيه الدكتور حسن عبدالله الترابي في 30 يونيو 1989.

أثر داود يحي بولاد 1990/89

كان لداؤود يحيى بولاد أثر كبير في مجريات الامور في دارفور، فبالقدر الذي أعطى فيه يوسف كوة مكى البعد القومى للحركة الشعبية لتحرير السودان، فقد أزال منها بولاد الكره الدينى. ولد بولاد بالقرب من نيالا حوالى عام 1952 في اسرة من قبيلة الفور ، ولقد إنضم لجماعة الاخوان المسلمين فى مرحلة دراسته الثانوية حوالى عام 1970/69، ولقد تولى رئاسة إتحاد طلاب جامعة الخرطوم القوية دورة 1976/75 عندما كان طالبا بكلية الهندسة بجامعة الخرطوم، ولقد لعب دور التنسيق بين قيادة الاخوان المسلمين بقيادة د. حسن عبدالله الترابى متضمنا الأستاذ عى عثمان محمد طه وخلاياها المختلفة، ذلك بتخطيط الاحتجاجات والمظاهرات ضد نظام حكم النميرى حتى قيام المصالحة الوطنية عام 1978 بين النميرى والترابى، لهذه الاسباب كان جهاز أمن النميرى كثيرا مايقوم باعتقال بولاد.



.. ملهم السودان الجديد دكتور جون قرنق مع الشهيد داؤود يحيى بولاد وثلاثة من رفاقه في الوسط وفي اليمين القائد جيمس أوت وفي اليسار القائدة فاطمة عبدالقادر والقائد إدوارد لينو بانزارا سبتمبر 1991

بعد تخرجه فى عام 1978، عاد إلى نيالا لبيداء العمل بفتح ورشة لأعمال النجارة تم تمويلها من البنوك الإسلامية، ولقد ظل نشطا فى بناء جماعة الاخوان المسلمين، والتي تم تغيير اسمها إلى الجبهة الإسلامية القومية عام 1985 [6]. عندما تحالف الترابى مع الصادق المهدي فى "حكومة الإتجاه الإسلامى" عام 1988، أسكت الترابى كل الاصوات داخل الجبهة الإسلامية القومية والتي كانت تنتقد الدعم اللبى للعرب فى دارفور [7]. وقبل ذلك كان قد إستقال فى 17 يناير 1989 كل من النائبين فاروق أحمد آدم (الخريجين) وعبدالجار آدم عبدالكريم (قارسيلا)، من الجبهة الإسلامية القومية، لموقفها المعاد لأهل دارفور، كما ذكرنا [3]، وان مايجرى ليس نهبا مسلحا وإنما نهب سياسي ومسلح ومنظم وان مايدور هو:

- 1- إعادة صياغة دارفور إجتماعيا وثقافيا بالقوة.
- 2- تعريب السلطة فى دارفور وتشاد لدعم نظام مجاور وحزب حاكم فى السودان.
- 3- إستخدام ذلك لإسقاط السلطة الحالية فى تشاد ودفع الثورة العربية وفتح معسكران لها فى السودان.

لقد أدى ذلك الإتجاه إلى سخط وإنتقادات البعض، والتي إزدادت عندما بدأ يتضح بأن تحالف القبائل العربية ضد الفور أعلاه، يتم مساندتها من قبل الحكومة المركزية، والتي تشارك فيها الجبهة الإسلامية القومية. عندما إستلمت

الجبهة الإسلامية القومية الحكم بالانقلاب العسكرى عام 1989، قابل بولاد الرئيس عمر حسن البشير فى وفد مكون من واحد وعشرون شخصا، ولقد اخبرهم البشير حرفيا أن "أجنوب يمكنها الانفصال، لكن دارفور فلا" [8]. تلك الأحداث وغيرها هى التى غيرت من مواقف بولاد تجاه زملاءه السابقين عندما وجد نفسه مدافعا لمصلحة قبيلته الفور [6].

لقد تضايق بولاد من العوامل العنصرية المتكررة ضد العنصر الإفريقى والمتواجد فى المجتمع الشمالى متضمنا صفوف الحركة الإسلامية، لقد كان شديد الاعتقاد فى آيات القرآن الكريم بأن كل المسلمين متساون أمام الله متى ما أصبحوا جزء من أمة الإسلام. لكن حياته اليومية فى الحركة الإسلامية قد أظهرت له بأن الحقيقة غير ذلك وأنه "حتى عندما أذهب إلى المسجد للصلاة، حتى هنالك أمام الله، فمزلت فى أعينهم مجرد عبد، ويقومون بإعطائى الدور الذى يرتبط بعرقى" [7].

عندما قرر بولاد الوقوف مع الحق واهله ذهب الى اثيوبيا عن طريق القاهرة فى منتصف 1990، ومنها إلى تشاد لمقابلة الأستاذ دريج ودكتور كرم الدين، كان مهمهم إيجاد الدعم من رئيس تشاد حينها حسين هبرى، للبدء بعمل مسلح فى دارفور، ولكن شاء ان الحظ لم يحالف الثلاثة بتنسيق إجتماعاتهم [9]، رغم إدعاء البعض أنهم لم يوفقوا فى ذلك [7].

من تشاد غادر إلى إثيوبيا لمقابلة رفاق آخرين، حيث دخل إلى شرق الإستوائية بجنوب السودان لمقابلة دكتور جون قرنق دى مبيور بأسوكا فى ديسمبر عام 1990، حيث إنضموا إلى الحركة الشعبية لتحرير السودان والجيش الشعبى لتحرير السودان.

دخول الجيش الشعبى لتحرير السودان إلى دارفور عام 1991

لقد تم إنشاء الحركة الشعبية لتحرير السودان والجيش الشعبى لتحرير السودان فى 16 مايو 1983 بجنوب السودان، بالقرب من الحدود الإثيوبية، بهدف إنشاء السودان الجديد أو دولة الأحلام. عند نشأتها، قام كلا من الرئيسين معمر القذافى والرئيس منقستو هिला ماريام بدعمها، بهدف التخلص من نظام النميرى فى السودان. منذ نشأتها، إستقطبت الحركة الشعبية والجيش الشعبى لتحرير السودان برئاسة دكتور جون قرنق دى مبيور الجنوبيين وكثير من ابناء المناطق المهمشة، وبخاصة من جبال النوبة برئاسة القائد الراحل يوسف كوة مكي والقائد عبدالعزيز آدم الحلو (وينتمى لقبيلة المساليت المشهورة بدارفور، ولكنه تربى بجبال النوبة)، وكانا من مؤسسى حركة كومولو السرية عام 1989 عند دراستهم بجامعة الخرطوم، ولقد تحمس النوبة للانضمام إلى الحركة الشعبية والجيش الشعبى لتحرير السودان، بدوافع من حركة كومولو.

عندما قامت الجبهة الإسلامية القومية بقلب الحكم الديمقراطى فى 30 يونيو 1989، كان هدفها الأساسى وقف مراحل السلام التى كانت قد أخذت دفعات قوية حينها وكان من المفترض التوقيع على إتفاقية السلام النهائى بعد أربعة أيام من قيام الانقلاب، أى يوم 4 يوليو 1989، والهدف الآخر هو تحطيم الحركة الشعبية والجيش الشعبى لتحرير السودان، وبالتالي فلقد إزداد الحرب ضراوة فى كل من جنوب السودان وجبال النوبة ومناطق جنوب النيل الأزرق، لاحقا. بين عام 1990/83، إنضم الكثيرين من أبناء دارفور إلى الحركة الشعبية والجيش الشعبى لتحرير السودان لإقتناعهم بشعارات بناء السودان الجديد، من بينهم بعض من مثقفى القبائل العربية بدارفور.

إنشئ المهندس داوود يحيى بولاد من الجبهة الإسلامية القومية، نتيجة للسياسات التى مورست ضد قبيلته الفور، والقائم على الفصل العرقى، وقرر الانضمام إلى الحركة الشعبية والجيش الشعبى لتحرير السودان هنالك إحتمال أنه قد تذكر زملائه القدامى بالجامعة، يوسف كوة مكي وعبدالعزيز آدم الحلو. كان ذلك القرار بمثابة تغيير لموقف قائد إسلامى كبير، وبذات صلة بجوهر الصراع فى الدين الإسلامى، والمتمثل فى العلاقة مابين العرب وغير العرب من المسلمين، وبالعلاقة ذلك بالقيادة وبوضع غير العرب فى المجتمع الإسلامى، والتى قادت الكثير من الممالك الإسلامية بإدعاء إنحدارهم من الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم)، لقد حدث فى مملكة الفور والفونج وتلقى بالسودان كما حدث من قبل مع المماليك فى مصر [10].

إتصلت الحركة الشعبية لتحرير السودان بالرئيس حسين حبرى، الذى كان متفهما للوضع فى السودان، كما إتصل به بولاد أيضا. قام هبرى بدعم الفور بالاسلحة التى مكنتهم من وقف الهجمات العربية فى يوليو 1989. واصلت هذه الهجمات مرة اخرى فى سبتمبر من ذات العام بعد زيارة العميد التجانى آدم الطاهر عضو قيادة الإنفاذ إلى ليبيا بهدف الإسراع من خطوات الوحدة بين البلدين. وعندما لم يتم ذلك بدأت ليبيا فى فقد الإهتمام بدارفور، حينها فكر د. جون قرنق بالتعاون مع قبائل البقارة من خلال حسين حبرى، لقد فشلت تلك الخطة بإنهيار حكومة هبرى فى الاول من ديسمبر 1990 بدخول قوات الرئيس إدريس دى إلى إنجمينا [7] ويقال أنه أخبر بولاد انه لافرق بين قضيته ودكتور جون قرنق.



رجع بولاد مرة اخرى إلى جنوب السودان حيث قابل د. جون قرنق فى مدينة أنزارا فى 11 أكتوبر 1990، فى ذلك الاجتماع تم التخطيط والتحضير لحملة عسكرية لدارفور. تم القيام بإستعدادات كبيرة وبعبالة لتلك الحملة بجنوب السودان، حيث قام فريق من النجم الساطع بفتح طريق قديم يربط مدينتى طمبرة بغرب الإستوائية ومدينة ديم زبير ببحر الغزال. بعدها تحركت القوة من غرب الاستوائية فى 27 أغسطس 1991، حيث إنضم بولاد والذى عين نائبا لقيادة القوة التى ترأسها القائد عبدالعزيز آدم الحلو، والذى أصبح لاحقا حاكم إقليم جبال النوبة فى يناير 2001 قبل وفاة القائد يوسف كوة كوة فى 30 مارس 2001.

عند دخول الجيش الشعبى لتحرير السودان إلى دارفور، والتى تمثل مصدر الألفة العسكرية المقاتلة للجيش السودانى، لم تقم المليشيات العربية بمواجهتها فى البدء، حتى تخطت المناطق العربية عندما بدأت تتعرض لهجمات متتالية، لقد حارب الجيش الشعبى وهزم الجيش الحكومى والمليشيات العربية (والذين تم إيهامهم بأن الأجندة الخفية للحركة الشعبية والجيش الشعبى لتحرير السودان ماهى إلا إعادة المأساة العربية فى كلا من الأندلس ورنزبار، وهى المليشيات التى تحولت لاحقا إلى مايعرف حاليا بالجنجويد) فى 41 معركة، ولكن ونتيجة لعدم وجود دعم إمدادى، وكثرة المعارك التى خاضتها فلقد أوجهت فإنسحبت من دارفور، وتم أسر المهندس

داؤود يحيى بولاد فى ديسمبر 1991 عندما أصر على مقابلة إحد أقرائه من أعضاء الجبهة الإسلامية القومية (رغم إعتراض ألقائد عبدالعزيز آدم أألو وأخرين على ذلك)، ولقد قام الرجل بخيانتة، وكان أيضا يقابل بعض معارفه من عناصر الجبهة، وبذلك كانوا يبلعون عن أماكن تواجد وتحركات الجيش الشعبى [11]. حينها كان الطبيب العميد الطبيب محمد خير (المعروف بطبيب سيخة لعنفه) حاكما لإقليم دارفور، وكان معاصرا وتابعا لبولاد. وهو الذى قاد المعارك ضد قوات الجيش الشعبى لتحرير السودان بدارفور، حينها لم تكن للحكومة قوات كافية فى دارفور، لذلك إستخدمت مليشيات المراحلين العربية للقيام بأهدافها، وبذلك تؤكد التحليلات المتعلقة بتحليلاتها العنصرية [7].

ظهر بولاد فى شريط فيديو مسجل فى تلفزيون السودان، سجين ومضروب بشدة ولكنه متماسك ورايض الجأش، وتم إتهامه بالخيانة. ولكن كان ماضيه فى قيادة الجبهة الإسلامية القومية كانت قمة الإحراج للنظام، ولقد مات بعد اسبوع من ذلك، فى ظروف لم يتم توضيحها، حتى قبل أن يتم محاكمته [6]. بينما قد ذكر آخرون بأنه قد تم تعذيبه حتى أأستشهد فى يناير 1992 [7]. كان ترك بولاد لحركة دينية ووطنية (كما بدت حينها)، إلى الحركة الشعبىة لتحرير السودان (والتي كانت توصف بالعنصرية والإقليمية)، يوضح بجلاء الإحباط والإنقسامات فى أأثقافة السياسة السودانية [6]. لقد أثبتت الأحداث السابقة والحالية فى دارفور بأن كل ذلك كان يمكن تفاديها إذا لم يكن الشماليين ذوى توجهات عرقية، وكذا لم يتم إدراك دروس الجنوب.

أأحقا فى عام 1992، عندما توسط الرئيس جيمى كارتر بين الحركة الشعبىة لتحرير السودان والنظام الحاكم فى الخرطوم، طلب من دكتور جون قرنق القبول بوقف لإطلاق النار، ولقد إستترط د. جون قرنق إطلاق سراح أماكن يظن بأنه أسير الحرب بالخرطوم داؤود يحيى بولاد لقاء ذلك، لأحقا إصطدم الرئيس كارتر فى الخرطوم بأنه قد تم قتل بولاد للخيانة وهو أسير حرب!

لقد إستشهد المهندس داؤود يحيى بولاد، ولكنه قد قام بوضع بعض القيم للإنسانية، حيث أصبح تراث بين أعضاء أألحركة الشعبىة والجيش الشعبى لتحرير السودان، وأأساس نحو أأرؤية لمجتمع أأكثر إنسانية فى السودان الجديد، حتى أن رفاقه القدامى قد مجدوه فى الكتاب أأسود والذى ظهر عام 1999 بعد الانقسام العرقى داخل حزب المؤتمر الوطنى الحاكم بين البشير والترابى، لقد كتب الأتى عن بولاد فى الطبعة أأولى للكتاب أأسود إختلال ميزان السلطة والثروة فى السودان، الجزء الأول:

"نسال المولى الرحمة لأأونا الشهيد داؤود يحيى بولاد، ولتقبل الله مجهوداته، لقد دفع حياته ثمنا لبعده نظره وإفتداء لوعيه المبكر والتي قادته لإدراك موقفنا الحالى قبل عدة سنوات" [12].

لقد أظهر قضية بولاد بوضوح الدور الذى أألقى على المثقفين الأافارقة فى المجتمعات ذات البعد العربى الإسلامى، والمتأخص فى دعم وتنفيذ الخطط التى تم رسمها من قبل القيادات العربية، حيث أصبح الدين الإسلامى مجرد وسيلة لتوسيع المصالح والنفوذ العربى، ووسيلة لإجبار الغير منتمين للخضوع التام، لذلك حدث التشويش بين كثير من الجنوبيين وأأخذوا بأأفكار أأقائلة بأن الإسلام ماهو إلا دين للعرب.

إعادة تنشيط أألتجمع العربى فى دارفور 1992

كانت محاولة الحركة الشعبىة والجيش الشعبى لتحرير السودان بإيجاد موطنى قدم لها فى دارفور بقيادة بولاد وأألو قد شابها الفشل، ولقد تركت نتائج سلبية كبيرة ومرعبة على القبائل الأأفريقية، من بينها أألتى [13]:

- 1- فقدت الحركة الإسلامىة الثقة فى شباب دارفور (رغم أنهم كانوا أأثقل فيها، والذين ساعدوا فى إنجاح إأقلابها على الديمقراطية)، والذين كانوا أعضاء فى الحركة الإسلامىة، وكما ذكر من قبل فقد إستقال كل من النائبين فاروق أأحمد آدم (الخرجين) وعبدالجار آدم عبدالكريم (قارسىلا)، من الجبهة الإسلامىة القومية ذلك فى 17 يناير 1989، لموقفها المعاد لأهل دارفور [5].
- 2- أصبحت أأقبائل الأأفريقية غير مؤمنة على سلامة النظام.
- 3- أصبح دارفور بوابة محتملة للحركة الشعبىة والجيش الشعبى لتحرير السودان.
- 4- أأقبائل العربية هى أأأمنة والضامنة لحراسة هذه البوابة.

كان رد فعل الجبهة الإسلامية القومية عنيفا لمحاولة الحركة الشعبية والجيش الشعبي لتحرير السودان لتحويل الحرب إلى دارفور، لأن مبرراتها لشن حرب دينية في الجنوب سيتم دحضها، وبخاصة ان الدين الاسلامي في دارفور بين القبائل الافريقية والعربية هو في صلب المعاملات الانسانية ونقطة ضعف يمكن إستغلالها، وأعتبرت عامل فعال للفوز بالحرب ضد الجيش الشعبي، لهذا فإن فتح جبهة دارفور، وبخاصة مع وجود شخص بقدرات وخلفية بولاد فإن ذلك سيساهم بإيجاد التغييرات الجوهرية في المجتمع، مما سيؤدي إلى تقلص الساحات الخلفية المساعدة لتثبيت الاحكام المطلقة القائمة على الاجتهادات الفردية، او الأسرية.

وسط تلك الاجواء والتي تزامنت بتداعيات حرب الخليج الاولى وتكوين ألتجمع العربي الاسلامي الشعبي والذي ترأسه زعيم الجبهة الاسلامية القومية الدكتور حسن عبدالله الترابي، وإزدياد في التوجه العربي، إنفعلت قيادة الجبهة الاسلامية القومية بحدة لمحاولة الشهيد بولاد لخلق تحالف جديد بين دارفور وألحركة الشعبية لتحرير السودان، وهكذا ففي يونيو 1992 توصل الدكتور حسن عبدالله ترابي الى نتيجة مفاده ان:

"الإسلاميين من القبائل الزنجية صاروا يعادون الحركة الاسلامية. وتهدف خطة الجبهة الاسلامية إلى تأييد القبائل العربية بإتباع الخطوات الآتية: التهجير القسري للفور من جبل مرة وحصرهم في وادي صالح ونزع سلاحهم كليا؛ وإعادة توطين المهريا والعطيفات والعريقات (قبائل عربية)، وعدم إعادة السلاح للزغاوة وتهجيرهم من كتم إلى ام روابة (ولاية شمال كردفان)، وتسليح القبائل العربية وتمويلها بحيث تكون نواة التجمع العربي الإسلامي" [5].

وهكذا فإن عام 1992 يمثل نقطة تغيير أساسي نحو تنفيذ السياسات العروبية في دارفور بواسطة الجبهة الاسلامية القومية، ويمكننا القول إنه العام الذي تم فيه أخرج المارد من القمقة.

منذ تلك المحاولة، أصبحت سياسة الحكومة مكشوفة وذلك بتشجيع المجموعات القبلية والعرقية مثل ألتجمع العربي للتكوين والتنظيم، حيث قام الطيب محمد خير، حاكم دارفور بتوزيع أكثر من 100,000 قطعة من الاسلحة الاوتوماتيكية للقبائل العربية مكافئة لها لهزيمتها الجيش الشعبي لتحرير السودان [13].

وهكذا تحولت من إنتقادات مؤسسة المجتمع المدني والحاكمية عام 1988، إلى مباركة ودعم السلطة الرسمية الحاكمة، فقام التجمع العربي بإصدار بيان سرى عام 1992 بإسم قريش الثاني [14] (قبيلة الرسول صلعم)، يوضحون فيها لأعضاءهم الخطط العامة للتجمع العربي، والتي يجب إنجازها قبل عام 2020 تحت إسم قريش الثاني، على ان تشمل الهدف مساحة الاقاليم الستة لغرب السودان، وتضمن البيان الخطط والبرامج والوسائل لتحقيق ذلك [14].

الجنجويد من أين أتوا؟

مع بداية عمليات الجيش الشعبي لتحرير السودان، حدث ان كان طلائع من قوة الجيش الشعبي في منطقة القرود وقام بعض من المواطنين المسلحين بالهجم عليها، مما ادى لتدخل القوة الرئيسية، ونتج عن ذلك وفاة عدد من المواطنين، رغم ان تلك الحادثة قد وقعت خلال حكم الفريق سوار الذهب، إلا ان اللواء فضل برمة ناصر الذي كان عضو مجلس قيادة الثورة في حكومة سوار الذهب، والذي عين وزير للدفاع في حكومة السيد الصادق المهدي، استغل تلك الظروف وقامت الحكومة بتسليح قبائل المسيرية عام 1988/86 بهدف تشكيل حزام امنى حول شمال السودان درئا من الجيش الشعبي. كانت تلك الممارسة ماهى إلا تطوير لما قام به الرئيس جعفر محمد النميري في أعالي النيل، حيث استغل الخلافات التي وقعت بين اللواء قوردون كونق قائد أنيانا 2 مع الجيش الشعبي وقام بإمداده بالأسلحة والزخائر لمواصلة قتال الجيش الشعبي عام 1984/83.

مع نجاح تلك الخطة قامت الحكومة المركزية بتطبيقها في إقليم بحر الغزال، حيث تم تشكيل مايعرف بقوات السلام، وهى عبارة عن مليشيات من القبائل التي يكون زعيمها صديق للحكومة المركزية، قامت الحكومة بتشكيل مثل هذه القوات في كل من أعالي النيل والإستوائية، ولقد ادوا مهام كبيرة، من خلال مساندة الجيش على تأمين المدن الرئيسية ومواقع آبار النفط.

أما قبائل التماس العربية، فلقد سبقت ان قامت بشراء كميات كبيرة من الاسلحة التى تسربت إلى السودان بعد سقوط نظام الرئيس اليوغندى الاسيق عيذى أمين داه عام 1979 من المناطق الحدودية حوالى كايا. وفي عام 1988/86، قامت الحكومة بتشكيل قوات المراحلين من قبائل التماس العربية، وخاصة بعد تسلمها الاسلحة المشار عليها اعلاه، وأوكل إليها حراسة القطارات من مدينة بابنوسة إلى مدينة واو ببحر الغزال، لانهم يتفوقون بميزة لإرتيادهم الحصين وهى ميزة كبيرة فى تلك الغابات والتى تسهل الحركة. شاركت هذه القوة فى حراسة الأطواف والتنسيق مع الجيش فى العمليات المشتركة ببحر الغزال، ولإستقلالية إدارتها وعدم تقيدها بالكثير من القواعد العامة فلقد إرتكبت الكثير من الإنتهاكات فى تلك المناطق.

وكما اسلف فعندما دخلت قوات الجيش الشعبى إلى دارفور عام 1991، لم تكن هنالك قوات حكومية كافية لمواجهة ذلك الموقف، لذا حشدت كميات كبيرة من قوات المراحل العربية، وبعد الإنتهاء من مهامها، تم مكافئتها والإغداق عليها، وهنا ظهر التجمع العربى مرة اخرى، وقد تكون عناصرها خلف تحريك وتأجيج قوات المراحل قبل واثناء المعارك مع الجيش الشعبى.

بعد نهاية المعارك، وفى عام 1993/92، بدأت إستخدام كلمة الجنجويد بدلاً من المراحلين، حيث بدأت قوات الجنجويد فى الظور كمجموعة يتم التنسيق بينها للقيام باهداف محددة فى دارفور.

لكن كانت هنالك عادة دارجة بين بعض افراد وجماعات المجتمعات القبلية فى وسط وشمال السودان على ممارسة مايعرف بالهمبته، وهى شكل من اشكال النهب بالاسلح الابيض، ويتميز الذين يمارسون هذا النوع من السرقات بالشجاعة الفائقة والمغامرة والكرم، ودرجوا على توزيع غنائمهم للأسر الفقيرة والضعفاء من الاسر، لذلك كان الهمبته يجدون عطف القرويون، ولا يدلون الشرطة عليهم.

لذلك وفى بدايات عمليات الجنجويد، عام 1993، كانوا يمارسون اعمال السلب، ويظن البعض انها جزء من عمليات النهب المسلح او الهمبته، دون ان يخطر على بال الكثيرين انها على هذه الدرجة من الخطورة.

وتتكون كلمة الجنجويد من: "جان وجيم (الرشاش الالمانى ج 3) وجواد (حصان)"؛ والمعنى العام هو "جان فوق صهوة حصان وحامل مدفع رشاش"، ويمكن تخيل مايمكن ان يفعله مثل هذا الشيطان، مع أن التفسير العام لحركة وجيش تحرير السودان هو "مجموعة من أنذال المواطنين من قبائل مختلفة يتم الحكومة إستخدامهم"، بينما إدعى آخرون بأن الكلمة يتم إستخدامها للإشارة إلى مليشيات تابعة لحراس الإدارة الأهلية، وتفسر قبيلة الرزيقات الجنوبية الكلمة على أنها تعنى مجموعة لصوص من قبائل مختلفة ويقومون بسرقة الجمال والأبقار لمصالح شخصية، بينما فسره دكتور التجاني مصطفى محمد صالح على أنه "يطلق على الجماعات المسلحة من القبائل العربية" [2].

تقوية ألتجمع العربى فى دارفور 2002/1992

فى عام 1992 أصدرت إدارة العمليات العسكرية للجنة الاقليمية للتجمع العربى، أمر يوجه فيه أعضاءها لنهب كل أبقار وحمير وجمال قبيلة الفور، وبقتل زعماء الفور وممثليهم ومثقفهم، وبتوزيع النشاديين العرب والذين قدموا السودان كلاجئين مع إدريس جاموس وحسين حبرى بمناطق الفور، مع إجراءات اخرى [15].

تم تنفيذ هذه التعليمات حتى عام 1994، حيث واجه الفور منفردين ذبول هذه السياسات، وهكذا قتل آلاف منهم، بينما أجبى آخرون على ترك قرأهم والاستيطان فى المدن الكبرى مثل زالنجى والفاشر والخرطوم.

كانت السياسة الرسمية ترمى الى إنشاء حزام عربى من خلال إعادة توزيع للسكان فى دارفور، ولقد بدأ ذلك عام 1994 من خلال تقسيم دارفور الكبرى إلى ثلاثة ولايات (شمال وجنوب وغرب دارفور). تم ذلك التقسم بتعيين محمد أحمد الفضل (دقشم) والى على غرب دارفور [7، 13]؛ وينحدر دقشم من ولاية سنار بوسط السودان، وبإستذكار مظاهرات أهل دارفور عام 1980 مع هذا التعيين، حيث لم تخرج المظاهرات الشعبية بالرغم من الشعور العام بعدم الرضا [16]. قام الوالى الجديد بإصدار قرار بإستبدال نظام سلطنة المساليت القبلية المتوارثة للإدارة بنظام أمارات عربية، دون الرجوع للمؤسسات الدستورية او المؤسسات القبلية ذات الصلة. قسم القرار سلطات سلطنة المساليت إلى أمارات، وهى شئى لم يتعود عليه الناس ولم يسمع به من قبل، وهى نموذج إدارى قصد منها تحويل المنطقة لنمط حكم عربى [13].

دار المساليت بغرب السودان هو موطن لقبيلة المساليت وهي من القبائل ذات مجتمع مسالم، ومشهورين بكرمهم وشجاعتهم. ولقد انضموا إلى السودان في عام 1919، بينما ظلوا محافظين على نظام حكم موغل في القدم وقائم على نظام السلطان، وهو الملك على كل من يعيش في ذلك الجزء. لقد أعطى قرار دقشم نسبة أمارات أكثر للقبائل العربية من قبيلة المساليت أصحاب الأرض، فلقد أعطى القبائل العربية ثمانية أمارات بينما خمسة للمساليت [7، 13]. تم إصدار القرار ومن ثم قام الرئيس عمر حسن البشير بزيارة الولاية، وفي مهرجان شعبي كبير تم إعلان الأمراء وقام البشير بتسليم رايات الاعتراف للأمراء الجدد [13].

كان ذلك تصرفاً غريباً من كل النواحي المنطقية، وبخاصة لان العرب يمثلون 20% من سكان غرب دارفور، وهؤلاء الذين تم الاعتراف بهم وإعطاءهم الأعلام، هم في الحقيقة مجرد بعض من الأجئين الذين فروا من حروب تشاد وهكذا أشعل القرار الاضطرابات والمشاكل في الاقليم [7، 13].

وفي الجزء الشمالي من دارفور، إجبر الزغاوة على ترك منازلهم، و ضم اجزاء كبيرة من أراضي شمال دارفور المتاخمة للحدود المصرية الليبية والتي تقطن فيها قبيلة الميذوب إلى الاقليم الشمالي.

كما تم ذكره من قبل فإن القبائل الافريقية والعربية في دارفور قد تم إستخدامها بكثافة من قبل الآلة العسكرية السودانية ومن أجل فوائد المركز، ورغم أن حكومة الجبهة الإسلامية القومية قد أساءت لحق المواطنين بإستخدام الدين كبعد مؤثر لكسب الحرب. وكالشهيد بولاد، فإن الكثيرين من قادة الجبهة الإسلامية القومية كانوا من دارفور، وكانوا خلف نجاح الإنقلاب العسكري للجبهة، ورغم أنهم كانوا الأكثرية، لكن تم تهميشهم بعد نجاح الإنقلاب، فحرموا أية إحساس بالنجاح. لذلك فلقد تقطعت تلك العلاقة داخل الجبهة الإسلامية القومية عام 1999 بعد حل البشير للبرلمان والحكومة واللجنة المركزية لحزب المؤتمر الوطني الحاكم وعزل الولاة المنتخبين، سبب ذلك ضربة قاصمة لفيلسوف الجبهة الإسلامية القومية الدكتور حسن عبدالله الترابي، لكن الغرابة في ماحدث اته تم على أساس عرقى بنسبة تزيد على 90%، وفي دولة إدعت تطبيق الإسلام!

بين عام 1997 و 2000م بدء التجمع العربي في إرسال مناديب إلى تشاد والنيجر وموريتانيا بغرب إفريقيا لدعوة القبائل العربية للهجرة والإستيطان في دارفور، حيث وصل الكثيرون واصدار لهم بطاقات هوية وتم تدريبهم وإحاقهم بالجنجويد، هؤلاء المجموعات خصوصا هي الاكثر دموية، والتي إرتكبت أكثر المجازر بشاعتها، ببساطة لفقدانها إحساس المواطنة ومايصاحبها من نزعة إنسانية.

المقاومة وتأسيس حركة وجيش تحرير السودان وحركة العدل والمساواة

رغم إدراك بعض السياسيين والنشطاء المرموقين عن المحاولات العنصرية من بعض المجموعات العربية لخلق قلق في دارفور، لكنهم لم يتصوروا إمكانية إنغماس الدولة وبعض الاجانب إلى هذه الدرجة من الأنشطة الا إنسانية والمخجلة. بعض القيادات السياسية البارزة في دارفور حاولت إيجاد حل سياسى، لكنها فشلت؛ البعض تم إذلالها وحتى قتلها [13]. آخرون قرروا حمل السلاح، حيث تم تأسيس التحالف الديمقراطى الفيدرالى فى لندن فى الأول من يناير 1994 بواسطة كل من الاستاذ أحمد إبراهيم دريج والسيد أبوبكر محمد أبوالبشر (سودانى) ودكتور سليمان رحال ودكتور شريف حريير والسيد أحمد رحال. فى نوفمبر 1994 قام سودانى بفتح معسكر عسكرى فى شرق السودان، وفى ديسمبر 1997 إنضم التحالف الفيدرالى الديمقراطى رسميا إلى التجمع الوطنى الديمقراطى، ممثلا ب دكتور شريف حريير [9]، وقد قامت ببعض من العمليات العسكرية فى دارفور عام 2002، ولعبت بعض الأدوار فى تأسيس حركة /جيش تحرير السودان [17].

فى عام 1994 أسست الحركة الشعبية والجيش الشعبى لتحرير السودان لواء السودان الجديد بشرق السودان، داخل تحالف التجمع الوطنى الديمقراطى، بقيادة القائد باقان أموم والقائد عبدالعزيز آدم الحلو. جذب وجود الحلو مجموعات كبيرة من أبناء دارفور وبمختلف أطيافها وبخاصة الذين كانوا قد إستوطنوا فى شمال وشرق السودان هربا من أهوال دارفور، رغم وجود عناصر أمنية كثيرة، فلقد إنضم المئات للواء السودا الجديد، إنعكاساً لتهىئ وإستعداد الدارفوريين للمقاومة حينها، لقد كانوا فى إنتظار اللحظة المواتية.

كان لتداعيات السياسة الحكومية فى دارفور تحول مجموعات من قبائل الفور والزغاوة والمساليت وبعض القبائل الاخرى عن الطرح العام المتمثل فى ضياع الوقت فى مؤتمرات المصالحة، وإنشقوا من حزب المؤتمر الوطنى

وبعد الوصول إلى نتيجة مفاده، أن الوسيلة الوحيدة للدفاع عن أهلهم وحقوقهم هي بحمل السلاح والتمرد على النظام القائم، وبخاصة مع تردى الأحوال الامنية حوالى جبل مرة، حيث اشتدت الحملات الوحشية للجنجويد. فى منتصف 2002، ذهب مجموعة من الزغاوة إلى جبل مرة للدفاع عن الفور، منهم القائد الشهيد عبدالله أبكر والقائد منى أركو مناوى، حيث بدأوا فى تدريب الفور، فى تلك الاثناء قامت الحكومة بإعتقال مجموعات كبيرة من المواطنين وبخاصة من قبيلة الفور، بكل من زالنجى ونيالا، بين هؤلاء الناشط الأستاذ عبدالواحد محمد نور. فى أغسطس 2002، تم عقد مؤتمر فى نرتيتى بجبل مرة لحل تلك المشاكل، طلبت الحكومة إنسحاب مجموعة الزغاوة من جبل مرة وفى المقابل طالب الفور إطلاق سراح المعتقلين السياسيين [18].

إنسحبت مجموعة الزغاوة من جبل مرة، ماعدا سبعة تركوا للإشراف على الجرحى، وتم إطلاق سراح المعتقلين متضمنا الأستاذ عبدالواحد محمد نور، ولكن لم تتوقف هجمات الجنجويد ولا إضطهادات الحكومة (تنفيذا للخطط المسبوقة)، لذا عادت مجموعة الزغاوة إلى الجبل مرة أخرى للدفاع عنها، وإنضم إليهم عبدالواحد، وفى مارس 2003 قاموا بتأسيس حركة تحرير دارفور، التي اعيد تسميتها بحركة/جيش تحرير السودان، برئاسة الأستاذ عبدالواحد محمد نور وقيادة القائد الشهيد عبدالله أبكر، فى أوائل عام 2004 تم إختيار القائد منى أركو مناوى أمينا عاما للحركة [9، 18].

من جانب آخر، قام بعض من الأعضاء السابقين فى حزب المؤتمر الوطنى بتأسيس حركة العدالة والمساواة (JAM) فى أبريل 2003، برئاسة دكتور خليل إبراهيم. كلا الحركتين قد أدهشتا العالم بعملياتهم الجريئة، وبخاصة جيش تحرير السودان عندما دخلت مدينة الفاشر يوم 25 أبريل 2003، دون إيذاء ولا نهب للمواطنين. خلال تلك الفترة اصدرت اللجنة السياسية لمجلس التنسيق للتحالف العربى تقرير سرى فى نوفمبر 2003، يدعون العرب فى الاقليم بمساندة أفكارهم ويناشدون العلماء والمفكرين والإقتصاديين بمصالحة مختلف القبائل العربية، وبحل خلافاتهم فى إطار الدين والشريعة وبتغيير اسم دارفور [19].

مع بداية تسارع الاحداث، وبدأت حركة / جيش تحرير السودان وحركة العدل والمساواة فى تكثيف عملياتها ضد الحكومة، سبب ذلك كثير من القلق للتحالف العربى، حيث تم إصدار بيان آخر فى بداية 2004 من قبل اللجنة السياسية والإعلامية للتحالف العربى [20]، يشرحون لأعضاءها عن تكوين حركة/جيش تحرير السودان، والعمل على منع السودان من الخروج عن دولة الإسلام.

رفض الكثير من قادة وجماهير دارفور العربية هذه الدعوات، وبخاصة الرزيقات الجنوبية، الذين رفضوا كل الضغوط التى تعرضوا لها بالسماح لمواطنيهم بالانضمام إلى الجنجويد، لقد اصروا على المحافظة على العلاقات الإنسانية التى تم تطويرها خلال قرون، لذلك نجد منطقة جنوب دارفور (عاصمتها الضعين) أكثر منطقة ذات تعدد عرقى وأمنة فى دارفور، ويرجع الفضل للنظر سعيد محمود موسى مادبو ومجهوداته الكبيرة لخلق علاقات اخوة إسلامية حقيقية بدارفور، بينما الذين إنضموا إلى الجنجويد فى المنطقة، فعلوا ذلك على أسس فردية. فى تلك الفترة قام الجنجويد بتكثيف حملاتهم، من قتل للمواطنين وحرق للقرى وإغتصاب للنساء، بأسلوب يهدف إلى التخلص من أكبر مجموعة من السكان وفى أقصر فترة ممكنة. وهكذا بدأ المجتمع الدولى فى إدراك حقيقة الأحداث بدارفور، وبدء ممارسة الضغوط على الحكومة دون فائدة ترجى، وظل مأساة أهل دارفور فى تصاعد مستمر، وحتى أوائل عام 2005 كان التقدير المبدئى لمن قتل فى دارفور تزيد عن 300,000، ولكن العدد الحقيقى سيتم معرفتها عندما تنتهى هذه المجزرة، وحاليا هنالك تقدير مبدئى بعدد النازحين والقرى التى أحرقت، وموضح فى الجدول أدناه [21].

الإقليم	القرى المحروقة	النازحين	الاسر النازحة	المساجد	المدارس
غرب دارفور	1,921	1,427,226	237,878	044	107
شمال دارفور	1,207	0,944,718	15,745	061	214
جنوب دارفور	0,688	0,724,556	120,759	037	154
أجملة	3,816	3,096,500	516,000	142	475

جدول 2. تقدير عدد القرى المحروقة والاسر المتضررة والافراد الذين نزحوا

والامكنة العامة التي احترقت في ولايات دارفور الثلاثة، حتى عام 2005 [21].

من جانب آخر، كان من اسباب النزوح عن دارفور في عام 1989، تمثل الجفاف والتصحر نسبة 30% بينما الجوانب الامنية كانت تمثل 2% فقط [5]، إن مقارنة ذلك مع الوضع الحالي، حيث هنالك اكثر من ثلاثة (3) مليون نازح داخليا، وأكثر من 300 الف لاجي في دولة تشاد المجاورة، هذه المقارنة وحدها تكفي لإعطاء الدافع الحقيقي للأسباب الحالية للنزوح ، وهي تجسيد لمدى هول التجارب التي ادت لذلك.



بعض من قادة قبائل دارفور العربية في إجتماع مع القائد يوسف كوة مكى وعبدالعزيز آدم الحلو وبينهما عبدالعزيز البشرى وفي اليمين محمد إسماعيل والقائد أحمد كبرجبريل وحاج إسماعيل التوج كمبالا يناير 2001

أالجيش الشعبى المحاولة الثانية

في عام 1998 قابل الراحل القائد يوسف كوة مكى بعض القادة من غرب السودان، بينهم الناشط حاج إسماعيل التوج (توفى الى رحمة مولاه في مارس 2004)، وتقابلا مرة اخرى في يناير 2001 (الصورة اعلاه) وكان معه الراحل عبدالعزيز البشرى (توفى في ديسمبر 2004) والقائد احمد كبر جبريل (حاليا قائد القطاع الجنوبى فى حركة تحرير السودان). قام القائد يوسف كوة بعمل توصية وتحضيرات على ان يتقابلوا مع الدكتوى جون قرنق، وللأسف فلقد فارق يوسف الحياة في مارس 2001، دون ان يرى توصياته النور.

كانت هذه المجموعة قد قامت بتأسيس "حركة غرب السودان للعدالة والمساواة والديمقراطية"، وفي بيانهم الاول ذكروا خطط الحكومة لإشعال حروب قبيلية في دارفور. ولقد قاموا بخلق علاقة مع دكتور شريف حرير، الذى اخبرنى بأنهم قد إنضموا للتحالف الفيدرالى الديمقراطى، وهم بدورهم لم ينكروا ذلك، لكنهم كانوا على قناعة باهمية العمل العسكرى في دارفور، بدلا من شرق السودان.

عندما وصول القائد عبدالعزيز آدم الحلو إلى كمبالا فى اوائل يناير 2001، من شرق السودان عبر اسمرأ، كان لتسلم منصبه الجديد كحاكم لجبال النوبة من القائد يوسف كوة، وصل بالشهرة التى سبقته والناجحة عن العملية الناجحة التى قام بها فى كسلا، عندما إنسحبوا تاكتيكياً من مدينة همشكوريب ليلتفوا ويستلموا مدينة كسلا فى ديسمبر 2000، وكان إنتصارا كبيرا للواء السودان الجديد، والتى هى جزء من الجيش الشعبى لتحرير السودان، ولقد ادى كل ذلك لرفع صورته عند الناس.

طلب حاج إسماعيل الإجتماع بالقائد عبدالعزيز آدم الحلو، حضر ومعه عبدالعزيز البشرى وأحمد كبر، وحضر الإجتماع عبدالباقي مختار وشخصى. كان الهدف الأساسى للإجتماع خلق علاقة بينهم والحركة الشعبية والجيش الشعبى لتحرير السودان، وإيجاد الدعم العسكرى لفتح جبهة فى غرب السودان. فى الإجتماع طلب القائد عبدالعزيز الحلو منهم الإنضمام للحركة الشعبية والجيش الشعبى. كان حاج إسماعيل يتحدث من بخلفية صورة الجيش الشعبى فى غرب السودان، وبخاصة عن جانب الموقف الدينى للمسلمين هنالك متصلاً بتصرفات الجيش الشعبى فى دارفور عام 1991.

مستكشفاً إمكانية إرجاع الديمقراطية مرة أخرى للسودان من خلال تحالف اكبر، قائم على شن حرب عصابات بالإعتماد على القواعد الشعبية، قررت إعطاء وزن لجدلية حاج إسماعيل، مقدرا ان ذلك قد تدعم تحالف عريض فى الجبهة الغربية مثل التجمع الوطنى الديمقراطى فى الشرق، رفض الحلو الفكرة رفضاً مطلقاً ويعززها عبدالباقي فى ذلك. كان ذلك القرار نابعاً من خلفية وهم الفارق الأيدولوجى، والتي تنبتهت لها فيما بعد عندما جلسا معا لعدة مرات، واخبرته فى إحداها وبحزن، أننى سأقوم بالتركيز على مجهودات البحث العلمى الذى اقوم به فى المرحلة المقبلة.

فى ذلك الشهر، إستدعى الحلو الرائد آدم بازوكا والذى سبق وأن إلتحق بلواء السودان الجديد فى حوالى عام 1996، حيث كانوا قد نقلوا إلى جنوب السودان عام 1998 مع آخرين، فيهم الكثيرين من دارفور، والذين إستقروا بغرب الإستوائية (ياى ومريدى).

حينها غادرت كمالاً لأفاجئ بعد عام بأن آدم بازوكا يقوم بالتحضير للبدء فى عمليات عسكرية فى دارفور، ولأن عبدالعزيز كان فى جبال النوبة فلقد عهد الى البعض القيام بالتحضيرات، مع موارد مالية جيدة، ولكن وللأسف الشديد فإن الذين تم إحضارهم كانت جنسيتهم تشادية.

كان ليزوغ حركة وجيش تحرير السودان فى أوائل عام 2003 كحركة دارفورية، عاكساً المجهودات الداخلية للدارفوريين للمشاركة فى حل مشكلة الاقليم والسودان وفقاً لمنظورهم، قد ادت إلى عدة تعقيدات للبعض وبخاصة الذين كانوا قد وضعوا مخططات وفقاً لتصوراتهم. لذلك حاول دكتور جون قرنق وعبدالعزیز آدم الحلو حث قادتها للإنضمام إلى الحركة والجيش الشعبى لتحرير السودان، وتم إحضار الاستاذ عبدالواحد محمد نور والقائد عبدالله ابكر (قائد الجيش) والقائد منى اركو مناوى إلى رومبيك فى مارس 2003، ووافق عبدالواحد على الإندماج، لكن القائد عبدالله ابكر رفض ذلك مطلقاً، وكان ذلك هو موقف القائد منى. رغم انه قد تم خلق تعاون بين الحركتين، لكن الحركة الشعبية لم تكن لتسامح فى وجود حركة أخرى قوية وبذات الزخم فى دارفور.

فى سبتمبر 2003، عندما كانت التحضيرات لقوة بازوكا على اشدها، شعرت بمدى الضرر الذى سيطل على قضية دارفور عندما تتحرك مثل هذه القوة بقيادة بازوكا، وسيطال الضرر الحركة الشعبية وحركات التحرير فى دارفور. وكعضو فى الحركة، قررت ان اقوم بمسئوليتى، فقامت بكتابة خطاب الى دكتور جون قرنق، وبصورة إلى عبدالعزيز آدم الحلو، واعطيت ذلك لعضو فى مجلس القيادة، شرحت فيه تركيبة القوة والعواقب السلبية التى ستجلبها. بعد اسبوعين اخبرت بان القوة قد تحركت إلى دارفور.

لم يتم حسم موضوع الوحدة عندما تم تسفير آدم بازوكا والقوة إلى دارفور فى اكتوبر 2003، وعلمت فيما بعض من بعض الاخوة الدارفوريين فى الإستوائية بان بازوكا امرهم بالذهاب معه (وكان قد رقى لرتبة قائد) ولكنهم رفضوا واخبرونى إنهم لن يشتركوا فى مثل هذه الجريمة. هذه القوة الجديدة والغريبة، بوضوح قد تكون قد أدت إلى تزايد شكوك منى تجاه كل من عبدالواحد والحركة الشعبية، ولاحقاً بدأ يتحدث مع مجموعته بأن عبدالواحد ليس إلاقائد فى الجيش الشعبى.

منذ وصوله إلى دارفور، حتى وفاته فى أبريل 2004، فشل آدم بازوكا فى خلق ارضية له فى دارفور، ليس ذلك فحسب، فلقد ادى ذلك لخلق اضرار كثيرة للعلاقات الداخلية فى حركة التحرير، وإنعكست ذلك فى شدة الكره الذى خلق بين عبدالواحد ومنى، وادى كل ذلك إلى التمزق الحالى فى حركة تحرير السودان، كذلك فلقد ادى إلى تحجيم قوة الزخم التى بدأت بها حركة وجيش التحرير بالإضافة إلى الشكوك الكثيرة التى بدأت تنتاب حينها التشاديين، والذين توجسوا شراً من حركة التحرير.

كانت الحكومة هي المستفيدة أكثر من تلك الخطوة، لقد تم إضاعة الكثير من الموارد، ببساطة لعدم إدراك البرامج الموضوعية والبعض الآخر الذى يقوم بتحريف القضايا دون إدراك القادة.

كان هنالك الكثير من المجهودات التى بذلت من قبل ابناء دارفور للقيام بعمل عسكري فى دارفور، وفى هذا الاطار قدم بعض من القيادات العسكرية العربية الى شمال بحر الغزال عام 1997 للانضمام إلى الحركة الشعبية والجيش الشعبى لتحرير السودان من أجل فتح جبهة عسكرية فى دارفور، كان يقودهم العميد عبدالقادر حامد المهدي (تم ترفيعه إلى قائد)، والرائد عمر السيد حسب الله، ولكن لعوامل شتى لم يتم ذلك.

عندما لم تنجح مساعيه أعلاه، عاد القائد أحمد كبر جبريل، إلى دارفور عندما إنطلقت حركة / جيش تحرير السودان وبدئها لالنشطات العسكرية ، فى منتصف عام 2003، وإنضم معها ليصبح قائدا للقطاع الجنوبى بدارفور، ولقد قاد عمليات عسكرية كبيرة فى كل من النهود وبرام. نجح مع آخرين فى إبراز الدور التهميشى الذى يريزح تحته أهل دارفور، مبعدا التهم التى تلقى على حركة / جيش تحرير السودان بأنها فقط لتحقيق مطالب المنتمين للعنصر الافريقى. لقد شارك فى محادثات أوجا الأول، وإلى الآن لم ينضم إلى مجموعة الموقعين، ومثله والآخرين يعطون الامل فى إمكانية التعايش المستقبلى بين مختلف الاعراق فى دارفور.

كيف عرف العالم بالمجازر ماهى حجمها؟

كان معظم المعارك القبلية الاولى التى دارت فى دارفور قبل عام 1983 تدور حول الرعى والمرعى والمياه وسرقة الابقار او الجمال [1، 5]، ولكن بعد الانتفاضة ورفض الحركة الشعبية والجيش لتحرير السودان الدعوة التى وجهتها حكومة الفريق عبدالرحمن سوارالذهب، فقد بدات المعارك القبلية فى تصاعد وبدأت تختلف عن الخلافات التى تعود عليها المنطقة فى السابق، ولوحظ الإستخدام المكثف للأسلحة الاوتوماتيكية والتى تسبب خسائر اكبر فى الارواح، ودخلت المنطقة المرحلة الاولى بين 1983-1987، استعانت بعض القبائل بليبيا واخرى بتشاد، وزادت كمية الاسلحة ومعها القتل والدمار.

إذا كان التحالف العربى قد ظهر للعلن عام 1988 بعد خطابهم المفتوح للسيد رئيس الوزراء، فلا بد ان يكون هنالك عمل سرى كان قائما قبل ذلك، لذلك فليس من المسغرب ان المرحلة الثانية 1987-1993 والتى اتخذت شكل استقطاب عرقى [5] ماهى الا نواتج لمراحل التاجيج السرى والمغرض الذى مارسه التجمع العربى وعناصره، وانتهت هذه المرحلة بإعتراف الدولة والتنسيق مع التجمع العربى نتيجة لفشل الجيش الشعبى لتحرير السودان فى ايجاد موطئ قدم له فى دارفور، لذلك فأننى ارى بانه يمكن تحديد فترة هذه المرحلة بين 1987-1992.

أما المرحلة الثالثة، فهى التى تم ايجاد المصوغ التبريرى للتنسيق ما بين الدولة وقيادة التجمع العربى وعناصره المتمثل فى مليشيات الجنجويد، إستمرت هذه المرحلة من عام 1993 إلى الآن، وهى المرحلة التى إتسمت بالوحشية المفرطة.

قبل ان تبدأ كلا من حركة وجيش تحرير السودان وحركة العدالة والمساواة العمل المسلح فى مارس 2003، كان هنالك نزوح داخلى وهجرات خارجية مكثف، مما إستدعى تدخل منظمات الإغاثة المحلية والعالمية، وكذلك مفوضية الامم المتحدة لشئون الاجئين خاصة فى تشاد، وبدأت هذه المنظمات فى عكس ما يحدث فى دارفور للعالم الخارجى وبدأت اجهزة رصد وجمع المعلومات للدول الكبرى بالعمل، وبدأت تتضح بعض المعالم لما يحدث فى دارفور.

ثم كان تصريحات موكيش كابيلا المنسق المقيم للامم المتحدة بالخرطوم، وهو اول من قام بكشف ما يحدث فى دارفور وحرك الضمير الانسانى، عندما ذكر فى نيروبي يوم 21 مارس 2004، بان "الحرب فى اقليم دارفور الممزقة هى اكبر كارثة إنسانية بالمقارنة مع مذابح رواندا عام 1994، وان الحرب الوحشى فى دارفور قد ادى إلى إنتهاكات يمكن مقارنتها فى الحجم والخواص بما حدث فى رواندا، والفارق هو فى عدد المشتركين، وان نمط

الاعتداءات المنظمة على السكان والقرى والاختطافات والإغتيالات والإغصابات من قبل الميليشيات تتحول للأسوء كل يوم وقد تزداد أكثر، وأنه يمكن للمرء ان يري كيف يمكن للوضع ان يتطور دون اجراء فوري، لان كل الاشارات موجودة" واذاف "اظن بعض الناس يستخدمون كلمة التطهير العرقي، ولكننى اقول هذا ليس ببعيد مما يحدث"، وذكر "بان المصطلح يتم استخدامها من قبل اناس معينين، لان مجموعة معينة نظمت نفسها للتخلص من مجموعة اخرى من الناس وهذا هو تعريف التطهير العرقي" وقال كابيلا "إن الاستنزاف المنظم لإقليم دارفور يشبه سياسة تنظيف الارض، إنها ليست مشكلة فحسب، إنها محاولة منظمة للتخلص من مجموعة سكانية" [22].

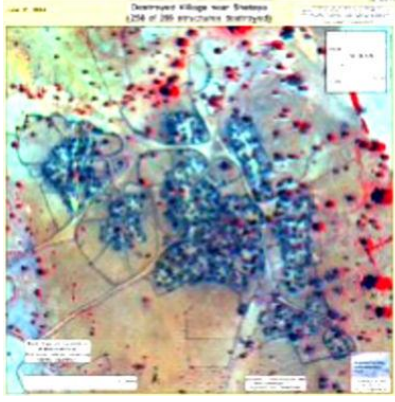
لقد كشفت منظمة **جلوبال سكيورتى (Global Security)** [23] مؤخراً عن صور فى غاية من الدقة والوضوح للقرى التى تم حرقها فى دارفور، وذكرت بان الوكالة الامريكية الدولية للتنمية قد اذنت بنشر هذه الصور يوم 24 يونيو 2004، وهى المرة الاولى التى تستخدم الوكالة فيها الاقمار الصناعية لاغراض الدبلوماسية العامة، وان الوكالة قد بدأت فى شراء هذه الصور (من الجهات الاقطة) منذ نهاية ابريل 2004 (بعد شهر من تصريحات كابيلا)، ولقد صرح السيد أندرو ناتسيوس المدير العام للوكالة حينها، مايمكن منها إستخلاصها من كل صورة، ويتلخص فى الآتى:

- 1- فى القرية السليمة والعادية يمكن رؤية الاشجار، والمنازل (القطاطى) مغطاة باشكال مخروطية مصنوعة من القش. وكذا يمكن رؤية الاغنام والابقار والكلاب والناس.
- 2- أما القرى المحترقة، ترى الحائطة التى تعنى ان الاسقف قد تم حرقها او تدميرها، وسوف لن تشاهد اناس او حيوانات او حتى الاشجار، لانها قد تم حرقها وابدتها جميعاً.

وعدد الصور التى التقطت تعد بالآلاف، وكمل اسلفنا فإن محرك جوجل (Google Earth) قد وضعت اكثر من 1600 قرية محروقة بدارفور في محركها، حيث يمكن لاي كان الإطلاع عليها، وفيما يلى ثلاثة نماذج لهذه الصور (ويرجع الفضل إلى (DigitalGlobe, Inc.- Department of State via USAID):



صورة رقم 1: قرية تم تدمير جميع منازلها المكونة من 278 قطفية وتقع بالقرب من فاتا بارنو (التي كانت عاصمة سلطنة الفور فى عهد السلطان شاو دورشيد)، (أنقر لرؤية صورة مكبرة والموقع).



صورة 2: قرية مدمرة بالقرب من شطابية، دمر 285 مسكن من جملة 269 مسكن (أنقر لرؤية الصورة مكبرة والموقع)



صورة 3: قرية قرب شطابية، دمر مساكنها وعددها 1300 قضية بالكامل (أنقر لرؤية الصورة مكبرة والموقع).

حينها لم يكن الموقف الأمريكي واضحاً رغم إمتلاكها لهذه الصور، لانها واستقرانا لما حدث، يمكن للمرء التساءل ماهو المقابل بتسليم الارهابيين عام 2004؟ ساعدت تصريحات موكيش كابيللا وهذه الصور في تحريك الضمير الإنساني فذهبت قوافل من منظمات حقوق الإنسان ومن ثم الصحفيين، ذهب الهيو مان رايت ووتش واصدروا تقرير لهم يوم 2 ابريل 2004 (إنتهاكات بالجملة في دارفور) وجستس أفريقيا ومجموعة الازمات الدولة ومنظمات اخرى كثيرة، وذهب ال س أن - وال بي بي سي - والسى بي اس - و أف بي - و ... وكثير من القنوات والمصورين الذين نقلوا ماشاهدوها غلى كل العالم، فتحرك الضمير الإنساني لما يحدث فى دارفور، متذكرا أحداث روندا قبلها بعشرة اعوام حينما قرر العالم بان لا يحدث ذلك مرة اخرى والآن يحدث ومع سبق الإصرار، ولاقيمة لهؤلاء الذين قدر لهم ان يكونوا فى دارفور، حيث قامت مليشيات الجانجويد بقتل الرجال، بينما النساء والبنات ان لم يتم قتلهن، يتم اغتصابهن ومن ثم تمريك ايديهن لتحميلهن وصمة العار للابد، لقد جرى ذلك فى دارفور ومن مسلمين على مسلمين! فتحدث يانك برونك الممثل الشخصى للأمين العام للامم المتحدة حتى بح صوته فطرد، وقبلها زار كوفى انان دارفور مرتين وسمع من النسوة الآئى إغتصبن واحاديث ليست للنشر، واتى كولن باول وزير خارجية امريكا وتونى بليز رئيس وزراء بريطانيا والكثير من القادة حتى الصينيين ذهبوا على إستحياء لتخفيف الضغط العالمى عليهم ومشاركتهم الغير مباشرة ببيع الطائرات والدبابات والاسلحة التى سببت ومازالت تسبب هذا العار! وتم تشكيل منظمات وجمعيات عالمية لمناصرة اهل دارفور، وسيرت المواكب وتظاهر الملايين فى انحاء العلم من أجل

شعب دارفور وتنديداً لما يحدث فيها من مجازر، ولكن لا حياة لمن تنادى، وكان السنياريو المحلى فى الخرطوم تدعى بأنها مؤامرة غربية، رغم كل البراهين والصور الماثلة للعيان، فقط هل تخيل الذين خططوا لكل ماتم فى دارفور من مذابح، ماتحتويها الكم الهائل من صناديق الوثائق التى نقلت من نيويورك إلى لاهى؟

أما الموقف الحكومى الغير معروف داخليا بعد ان بدأت أزمة دارفور بالإنكشاف عالميا فى عام 2004، إقترح عناصر من الحكومة مثل نائب والى غرب دارفور آنذاك مصطفى محمد إشاك تكوين قوة مشتركة من الجنجويد وبعض من القوات الاخرى، وذلك لفوائد كثيرة منها:

1- صد أية هجمات متوقعة.

2- سهولة الوصول لأية مجموعات فى حالة حدوث أى شئ.

تم تنفيذ هذا المخطط تدريجيا، بحيث اصبح الجنجويد جزء من القوات النظامية بمختلف وحداتها، وبخاصة حرس الحدود.

إستغاثة مجتمعات دارفور المدنية

قامت المجتمع المدني بدارفور بمحاولات عدة لايقاف مايدور فى دارفور منها منبر دارفور للتعايش السلمى، وبعضها لتعريية وكشف ما يحدث فى دارفور والإحتجاج عليها، حدث ذلك فى الخرطوم، بينما الآخر فى دارفور. ولقد ووجه تلك المحاولات بالإعتقالات فى الخرطوم، بينما فى دارفور يستطيع الجنجويدى القيام بأى عمل كالقتل والإغتصاب امام أفراد الاسرة. فيما يلي ثلاثة امثلة لمحاولات المجتمع المدني، هدفت لرفع أصواتهم فيما يحدث فى دارفور منذ عام 1999 ولوقفها، كان ذلك قبل اربعة أعوام من معرفة العالم الخارجى بها:

* فى مارس 1999م قام 1300 شخصية بينهم دستوريون سابقون وطلاب ومهنيون واعيان ورجال ادارة اهلية بينهم د. علي حسن تاج الدين عضو مجلس رأس الدولة السابق ود. ادم موسى مادبو وهما قياديان فى حزب الامة ، وعشرة عمد و 16 شيخا من الادارات الاهلية برفع مذكرة إلى رئيس الجمهورية، الرئيس عمر حسن البشير [16].

إستهلت المذكرة بلآتى:-

استشعراً منا للمسئولية الوطنية للسودان الوطن الام الجامع وتجاه وطننا الصغير دارفور بمتطلبات واجبات المسؤولية الانسانية والتاريخية امام الأجيال اللاحقة باختلاف أصولنا العرقية وانتماءاتنا القبلية والسياسية وموروثاتنا المحلية المتعددة. رأينا نحن مواطنو دارفور الكبرى بالعاصمة الاتحادية (طلاب ومهنيون وبرلمانيون سابقون واعيان وزعماء ادارات اهلية) الموقعون على هذه المذكرة ان نرفع لسيادتكم ما فيها من مطالب بواجب الدين الحنيف فى قوله تعالى :

(يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله عليكم رقيباً) "4:1". صدق الله العظيم
إحتوت المذكرة على كثير من المواضيع منها:

المشكلات القبلية بدار فور - الصراع القبلي بمنطقة الجينية بولاية غرب دار فور- مسائل حول جدوى التدابير الاستثنائية - التنمية بدار فور - تصفية مشاريع التنمية وتعطيل الخدمات بسوء تصريف المال العام وإساءة استخدام السلطة - طريق الإنفاذ الغربى - النهب المسلح - التعايش السلمى - المشكلات القبلية.

وختتمت المذكرة بجملة من الإقتراحات منها إعتراف الدولة بخصوصية الوضع فى دارفور وايجاد صيغ جديدة لإدارة الحوار السياسى الوطنى.

* مذكرة قسم حقوق الإنسان لشعب دارفو، 4 ديسمبر 1999 إلى كل من رئيس لجنة حقوق الإنسان بالمجلس الوطنى ووزير العدل والنائب العام، مع نسخ إلى ولاة غرب دارفور وجنوب دارفور وشمال دارفور، والمنظمة السودانية لحقوق الإنسان ومراقب حقوق الانسان التابع للأمم المتحدة فى السودان [24].
الموقعون على المذكرة هم:

أربعون وخمسون (54) ناظر وعمدة ممثلين لمختلف القبائل في دارفور (العربية والافريقية).
سنة وخمسون (56) محامى ومستشارون قانونيين.

بعد مقدمة قوية، قامت المذكرة بذكر الآتى:

- 1- في دارفور تقوم مختلف أجهزة الأمن بالتصرف من دون رقابة أو محاسبة.
- 2- يسود التعذيب من خلال إحتجاز المدنيين في حراسات المخابرات العسكرية، وامكنة إعتقالات تابعة للأمن بعيدا عن آليات القضاء المتخصصة (السلطة القضائية) وإجراءاتها.
- 3- يتم إنتزاع الإعتراقات بإستخدام أساليب بربرية ووحشية وبواسطة عصابات لا تشبه الشعب السودانى.
- 4- تم ذكر الكثير من حالات القتل والإغتصاب والتعذيب المبالغ.
- 5- الطلب بالتحقيق فى كل ذلك مع تقديم كل من شارك فى هذا العنف والتجاوزات إلى محكمات فورية عادلة.

* بيان رقم (1) من واحد وعشرون (21) من زعماء القبائل الافريقية[25]، بعد إجتماعهم فى مدينة نيالا يوم 18 ديسمبر 2003، حول الفتنة العنصرية فى دارفور، وفيها ذكروا الآتى:

- 1- لقد صمتوا طويلا عن نشاط عنصرى هدام فى دارفور.
- 2- هذه الفتنة تقودها أذعياء العروبة.
- 3- قامت المجموعة بتقسيم الناس عرقيا.
- 4- قاموا بإشاعة الموت والدمار للأهالى لتهجيرهم من ديارهم بغير حق وبمظاهر إفساد لم يعهدها السودان حتى فى عهود الباشيزق والهمجيات القديمة.
- 5- الجنجويد يرتكبون جرائم ضد الإنسانية بقتل إشع للأطفال والنساء والشيوخ، فهم وصمة عار ستبقى فى وجه كل من سعى فى تأليبهم أو تقديم الدعم لهم.
- 6- قرروا العمل معا لدرء هذه الفتنة والتصدى لها بحول الله وقوته.
- 7- هذه الفتنة تدبر بتحكيم محكم ناهز العقدين من الزمان ولها إستراتيجيات وأهداف ممرحلة وآليات تنفيذ ومتابعة.
- 8- المجموعة لها القدرة على المواءمة وإحتواء أنظمة الحكم وتسخيرها نحو أهدافها الهدامة.
- 9- كشف الخطط السرية للتجمع العربى الذى يدعم الجنجويد.
- 10- إستغلال هذا التنظيم لأجهزة وإمكانيات الدولة والحزب الحاكم.
- 11- مسئولية التنظيم السرى (التجمع العربى) فى إيجاد الجنجويد وسعيه الدائم فى إستغلال الدولة وأخرها توفيق أوضاع العناصر التى إرتكبت جرائم فظيعة ضد البشرية بل تبرير الاعتداء على المدنيين (أحداث قرية تيقى ديسمبر 2003).
- 12- لم يقتصر مهمة التنظيم العنصرى على زعزعة إستقرار دارفور بإثارة الفتنة بل تعدى نشاط التنظيم حدود دارفور والسودان إلى دول الجوار.
- 13- تحية قادة بعض القبائل العربية لرفضهم الاستجابة للدعوى العنصرية وقاوموها حتى قبل افتضاح الامر وقدموا الدليل الشافى على انه توجد مشكلة حقيقية تمثل هذا التوجه العنصرى الذى يسعى إلى دعاه الفتنة والشقاق.
- 14- الدعوة إلى وقف فوري ودائم فى ربوع دارفور لإطلاق النار.
- 15- إرفاق سبعة من المنشورات السرية للتجمع العربى مع البيان.

أصوات من شمال السودان

منذ بداية المعارك القبلية في دارفور، وقبل ان تتفاقم وخلال تلك الفترة، كتب الكثير من المفكرين والباحثين والكتاب السودانيين عما يدور في السودان عموماً ودارفور على وجه الخصوص، كانت كتاباتهم ومقابلاتهم وندواتهم ماهي الا إستكشاف وتحذير لتجنب تبعيات ما يحدث من فتنة قبلية وتحولها الى مواجهات عنصرية تكون لها ذيول وتبعيات على المدى البعيد، فهدفت كتاباتهم الى ايجاد الضغط الشعبي المحلي والاقليمي لعلاجها، بعضهم قد ذهب اكثر مما تداولتها ادبيات المعارضة المسلحة في دارفور، وجلها لمعرفة جذور المشكلة حتي توجد لها الحل الدائم، وهذا ان دل إنما تدل علي القيمة الحقيقية للمثقف الأمين تجاه قضايا امته، والتي إفتقدتها السودان خلال الاونة الأخيرة. بعض من مازالوا يواصلون الكتابة في الداخل والبعض الآخر في الخارج، وفيما يلي بعض من اقوال هؤلاء:

* الدكتور محمد سليمان محمد دارفور (تحقيق وأستهلال صلاح آل بندر): في كتابه السودان حروب الموارد والهوية، الفصل السابع حول دارفور: الواحة في مواجهة الصحراء (مع مساهمة الاستاذ احمد عثمان عمر)، رغم رؤية الكاتبان بأن الصراعات السابقة في دارفور كانت تدور حول الموارد، لكنهما لخصا المرحلة الثانية من الحرب الاهلية (1993/87) في الآتي: "تصاعدت الحرب الثانية من الحرب الاهلية فاتخذت شكل استقطابي عرقي عبر عن نفسه في قيام تحالف عريض يضم القبائل ذات الاصول العربية؛ وقد اصبح الصراع هذه المرة أكثر ضراوة ووحشية ودمارا من المرحلة السابقة. ونتيجة لذلك لم يعد المقاتلون في الميدان والقيادات الامنية والسياسية والمراقبون المستقلون يرون بجلاء الاسباب الجذرية للنزاع" [5].

* دكتور الباقر العفيف مختار الخبير بالمعهد الأميركي للسلام والناشط وال كاتب في موضوعات عديدة خاصة بحقوق الإنسان وموضوع أزمة الهوية في شمال السودان. انه أكثر الناس شجاعة في تناوله للأوضاع في السودان عامة وخاصة بدارفور. ذكر في مؤتمر الافارقة والمهاجرين الافارقة الذي عقد في مدينة ساكرمنتو بولاية كليفورنيا (2007)، ان: "السبب الرئيسي للقتال في دارفور هو مشكلة هوية. وان مفاوضات ابوجا اهملت هذه المشكلة. وان السلام الدائم لن يتحقق بدون حلها. وان السبب الحقيقي للحرب هناك ليس سياسيا، او اقتصاديا، او تنمويا. انه سبب نفسي" [26].

وانتقد المعارضة في دارفور لأنها ركزت على ان السبب الرئيسي للمشكلة هو "التهميش". وقال: "ليست هذه هي الحقيقة. الحقيقة هي ان التهميش ليس صدفة، لأن السبب الرئيسي هو نظرة تعالي من جانب الوسط،" وقال ان اساس المشكلة هو ان "الشماليين" يرون انفسهم "عربا، اي عرق نبيل"، بينما يرون غيرهم "سودا" و "زرقا" [26].

وعن الجنجويد" قال د. عفيفي:

" ان هناك ما هو اهم من اسم "الجنجويد"، وهو "الفكر الجنجويدي" الذي وصفه بأنه عنصري جدا" [26].

وحول الاهتمام الأميركي بدارفور ذكر في قناة الجزيرة: "انه بدأ كإهتمام شعبي محرك بواسطة الإعلام، بطبيعة الحال لما كشفت أجهزة الإعلام الغربية أساساً المدى الفظيع للانتهاكات التي تمت بحق القرى وجابتها الأقمار الصناعية والكل شافوها، النزوح الكبير والجرائم اللي ارتكبت يعني كانت فظيعة حركت الضمير الإنساني في كل مكان والضمير الآن تحرك في الغرب وعبر عنه في شكل اهتمام كبير بواسطة الجماهير.. الشعب عامة ومنظماته، منظمات المجتمع المدني ومنظمات حقوق الإنسان والمجتمع المدني كله قام وضغط على الحكومات.. كان هي حكومات ديمقراطية، عندها حساسية شعبية، لابد أن تتجاوب لكي ما تبقى في السلطة لأن الجماهير هي صاحبة السلطة في الغرب" [27].

وحول الدور العربي في دارفور واصل الدكتور:

"أفكر أنه العرب.. المؤسسة العربية في شكل الدول العربية والمنظمات هي حقيقة هي متواطئة مع الحكومة على طول المدى، الدكتور عبد الله على إبراهيم (مشارك في الحلقة) يعرف وكتب بنفسه عن أنه الدول العربية أنفقت بسخاء كبير جدا على منظمات الدعوة الإسلامية والمنظمات اللي قائمة بدور أساسي لتنتشر الثقافة العربية

الإسلامية في أفريقيا بدء من جنوب السودان، الآن في دارفور ما موجود مؤسسات، ما في منظمات للإغاثة في دارفور عربية أو إسلامية، بل في الحقيقة وما في اهتمام بأن تكون هناك، في اهتمام بأنه المنظمات العاملة في دارفور هي منظمات عربية مسيحية ولذلك بنجي نجد أنه عندما زار الوفد بتاع هيئة علماء المسلمين الخرطوم ومشى دارفور واحدة من الوصايا أنه أن يقوى الدين.. دين دارفور كأنهم هم متهمين بأن أهل دارفور دينهم رقيق شوية وأنه ممكن أن يكونوا عرضة للتنصير وكان في اهتمام بحمايتهم عن التنصير.. مش بحماية حياتهم وإنقاذهم، لذلك أنا بأشوف أنه في انصراف كبير جدا، حقيقة في إنفاق كبير على المسائل الثقافية والدور السوداني اللي كتب عنه الدكتور (الدكتور عبد الله على إبراهيم) بأنه يلعب دور الوكيل عن العالم العربي الإسلامي لينشر الثقافة وينشر اللغة العربية ويعرب لكن ما فيش اهتمام تنموي وما فيش اهتمام بالإنسان نفسه" [27]. وأردف:

"نعم، فيه غياب طبعاً العربي بشكل واضح جداً، هو عدم اهتمام وجهل حقيقة، هو فيه جهل عربي بالسودان كله باعتباره ما يبشكل شيء يعني هام بالنسبة للعالم العربي ودارفور بشكل أكبر، يعني وهو الجهل بدارفور يشمل الشماليين في السودان.. في شمال السودان.. السودانيون أقصد في شمال السودان، لذلك بعدين في اهتمام واضح جداً أو في ميل من جانب الدول العربية ومؤسسات عربية لأنها تقبل يعني مصدر معلومات ستكون الحكومة السودانية يعني المجرم نفسه، فذلك شيء طبيعي أنه لما تأتي المنظمات دي بتأخذ.. بتشتري ال (Version) أو النسخة الحكومية من الأحداث، نحن شوفنا أن اتحاد المحامين العرب لما مشى السودان، اتحاد الأطباء العرب لما مشى السودان، شوفنا موقف العلماء المسلمين لما الشيخ القرضاوي ومحمد سعيد العوا زاروا السودان.. كلهم رددوا وعادوا.. يرددوا النسخة الحكومية من الأحداث." [27].

* دكتور سليمان بلدو مدير برنامج أفريقيا بمجموعة الأزمات الدولية ، والناشط في مجال حقوق الإنسان في السودان منذ ثمانينات القرن الماضي. ذكر في ذات البرنامج (من واشنطن لقناة الجزيرة لحافظ المرادي)، عن الكيفية التي تطورت بها قضية دارفور دولياً، وقال:

"أود أن أشرح أيضاً أن ارادة الضغط الشعبي متنوعة تماماً أيضاً، هناك حركة طلابية واسعة تقف مع ضحايا الحرب في دارفور، مهاجرين سودانيين من إقليم دارفور مقيمين في الولايات المتحدة ومدنها المختلفة نشطاء في هذا التحالف، هناك مجموعات إسلامية كما ذكرت، في تقديري إن الحركة الشعبية القائمة الآن ليست ورائها بشكل شامل وكامل كما تقترح هذه نظرية.. نظرية المؤامرة اللوبي الصهيوني فقط ولكن هناك عوامل أخرى تفسرها، يفسرها الإعلام الحديث وسرعه، تفسرها سرعة التكنولوجيا في نقل صور الأحداث من مختلف أنحاء العالم بشكل آني وفوري، تفسرها أيضاً أنه أحداث دارفور حدثت بعد الإبادة الجماعية في رواندا وبعد الإبادة الجماعية في البوسنة وفشل العالم في التدخل في الوقت الملائم لوقف هذه المسألة" [27].

وعن دور الهوية في الحرب، قال:

"أيضاً مع الأخ عفيفي أتفق فيما يختص بمسألة الهوية، يعني ما يحدث في السودان في تصنيف الأطراف المتصارعة بأنها عربية ضد مجموعات من أصول أفريقية في واقع الأمر هو تصنيف أو هوية ثقافية أخذت طابع سياسي وبالنسبة لحكومة الخرطوم عندما انفجر الصراع في دارفور وقام تمرد مسلح في هذا الإقليم كان تمرد سياسي الغرض منه الاعتراض على تهمة الإقليم كإقليم وتبنته مجموعات تشعر أنها مهمشة حتى في داخل هذا التهميش، مجموعات من أصل أفريقي في معظمها، رد الحكومة كان تجيش مسألة الهوية، تجنيد ميليشيات من قبائل من أصل عربي في أغلبها.. ميليشيات التي انضمت لرد الفعل الحكومي على هذا التمرد في عام 2003 وعام 2004 ومن هنا أتى تصنيف الصراع بأنه عرب ضد أفارقة، شكل رد الفعل الحكومي كان عقاب جماعي ليس ضد المتمردين الذين رفعوا السلاح في وجه الحكومة وإنما ضد كل المجموعة التي ينتمون إليها، القبائل الكبيرة ولهذا تم حرق مئات القرى ولهذا نجد أن هناك مليونيين من مواطني دارفور الآن في معسكرات النازحين بالإقليم، من أين أتوا؟ أتوا من قرى آمنة ومواطنين عاديين هوجموا ليس لسبب غير انتمائهم إلى هذه الهوية التي تسمى بالأفريقية، فبالتالي إذا كان هناك جهة تلام على إعطاء هذا الصراع طابع.. محور عربية ضد أفريقية هي بالمقام الأول أيضاً حكومة الخرطوم لأنها سعت إلى عسكرة هذه الهوية في رد فعلها على التمرد بدارفور" [27].

وعن دور الإعلام العربي ذكر:

"أنا لا أعتقد إنه الإعلام العربي كان متخلف عن تغطية هذه الأحداث، أول شبكة تلفزيونية تحاول تغطية أحداث دارفور كانت الجزيرة وقام مندوبها والمصورين بتصوير فيلم الحريق وهو نقل مباشر لأحداث دارفور أثناء هجمات الميليشيات الحكومية على الغورا، ماذا حدث من جانب حكومة السودان؟ أغلق مكتب الجزيرة، أرسل مندوب الجزيرة في السودان إلى المعتقل لفترة عدة أشهر وقدم للمحاكمة، حاولت شركة أو الشبكة العربية أن تنقل ما يدور في دارفور في برنامج أيضا مباشر توثيقي جهاد على الجياد، ماذا حدث؟ ضغوط مباشر من الحكومة السودانية على شبكة العربية أدت إلى فشل الشبكة في بث هذا البرنامج، العالم العربي لا يعرف ما يدور في دارفور وإذا عرف إذا كان هناك حرية للإعلام في الأخبار الآتية من السودان لكنت هناك نفس مستوى الرفض والاشمزاز لما تقوم به حكومة السودان ضد مواطنيها المسلمين في إقليم دارفور.."[27].

* السيد الصادق الصديق المهدي، امام طائفة الانصار ورئيس حزب الامة، ذكر في مقابلة في قناة الجزيرة (2007/5/26)، بانه: "مادام العدالة الوطنية قد تخلفت، فلا بد من العدالة الدولية".

فشل مؤتمرات السلام الداخلية

رغم إنعقاد مؤتمرات عديدة للصلح بين القبائل الافريقية والعربية، لكنها لم توقف حدوث المعارك القبلية، لأن المؤتمرين عندما ينفذوا يعودوا مرة اخرى لمؤتمر جديد [2]، فقط في الفترة بين 1997/90، تم عقد 12 مؤتمرا للصلح [5] فيما يلي اساء بعض هذه المؤتمرات [2]:

- 1- مؤتمر الصلح القبلي بين الفور وبعض القبائل العربية (الفاشر 15 ابريل – 8 يوليو 1989).
- 2- مؤتمر الصلح بين الزغاوة والقبائل العربية (كتم 1994).
- 3- مؤتمر الصلح والتعيش السلمي بين الرزيقات والزغاوة (الضعين 1997).
- 4- مؤتمر الصلح بين قبيلة المساليت والقبائل العربية (الجنينة 18-25 نوفمبر 1996).
- 5- مؤتمر الامن الشامل والتعايش السلمي لولايات دارفور (نيالا 22-27 ديسمبر 1997).
- 6- مؤتمر الصلح القبلي والتعايش السلمي بين قبيلة المساليت وبعض القبائل العربية (الجنينة 26 مايو – 5 يونيو 1999).

لكن عندما تبين أن مشكلة دارفور ستخرج عن السيطرة، عقدت الحكومة إجتماعات اخرى، وفي الفترة ما بين مايو 2001 إلى دسسمبر 2002 عقدت خمسة مؤتمرات بين الفاشر وجبل مرة شاركت فيها الحكومة وممثلي مختلف القبائل.

كانت الأهداف الأساسية لهذه المؤتمرات هي تحجيم هذه المشكلة وعزلها من ان ترتبط بدعوات واجندة الحركة الشعبية والجيش الشعبي لتحرير السودان، وكما شاهدنا في مؤتمر نرتتي السالفة الذكر في أغسطس 2002، فهي تهدف إلى إجبار زعماء القبائل والمشاركين وشعب دارفو للقبول بالوضع المفروض عليهم.

لنأخذ مثال لهذه المؤتمرات، كمؤتمر آلية حفظ الأمن وبسط هيبة الدولة، الملتقى التشاوري للقيادات بالفاشر (آلية حفظ الأمن وبسط هيبة الدولة) 24-25 فبراير 2003، حضر المؤتمر أكثر من خمسمائة شخص، متضمنا وفد اتحادى وولاية ولايات دارفور، ووالي ولاية نهر النيل والهيئة الشعبية لتنمية دارفور والقيادات الدستورية والسياسية والأمنية والتنفيذية والشعبية والأهلية بولايات دارفور حيث كانت موجهاة المناقشة للجنة الثانوية قد وضعت بالصيغة التالية:

المعلومات التي قدمت بواسطة الآلية في جلسة الإفتتاح، وعلى ضوء تقاريرها أشارت إلى إتهامات من قبل مجموعة من قبيلة الفور والزغاوة، عن الأحداث في وحوالى جبل مرة وكرونوى... في تقديرك:

أ- هل هذا العمل، عمل جماعى مسنود من قبل هذه القبائل؟

ب- هل هذا عمل فردي، وماهى نسبة المشاركة القبلية فى ذلك؟

ت- ماهو موقف هذه القبائل من هؤلاء الخارجون عن القانون؟

لماذا تطورت القضية بهجمات؟ وهل ردود افعال القبائل العربية الأثرية القاسية ضد هجمات الفور لها تأثير فى ذلك؟ وهل الوحشية التى سببها الجنجويد (حرق وقتل ونهب) طور وحول ودفع (الفور والزغاوة) لتغيير أهدافهم؟

- لماذا يحاول قادة الفور وهؤلاء الرجال المسلحين لتدويل مشكلة جبل مرة؟ هل هنالك أسباب ومبررات لذلك؟

- لماذا سكنت بقية قبائل دارفور عما يدور فى جبل مرة وحوالى كورنوى والمناطق الأخرى؟

- هل بإستطاعة الزعامات ورجال الادارة الاهلية والشخصيات البارزة بين الزغاوة والفور والعرب القيام بمبادرة إيجابية لوقف هذه الاعمال الجارية؟

- أليست من مسئولية هذا الجمع إدانة ما يحدث فى الجبل وحوالى كورنوى وفى المناطق الأخرى؟

- كيف يمكننا تحقيق أحلام شعبنا، لمشاريع تنمية طموحة بدارفور عموما وخصوصا فى جبل مرة وكورنوى؟ هل يمكن فعل ذلك بواسطة؟

1- اعمال سياسية شعبية؟

2- أعمال عسكرية شعبية من قبل الزغاوة والفور تجاه أهلهم؟

3- أعمال عسكرية محدودة، مع دعم سياسى؟

4- عمل عسكرى واضح وصريح؟

من هذه النقاط يمكن إستخلاص الكثير عن مفاهيم النظام تجاه القبيلتين، لقد تم تصريف إهتمام المؤتمرين من مواضيع الاساسي والخاص بوقف الإقتتال وإيجاد مصالحة بين هذه القبائل، إلى كيفية مواجهة رد فعل الفور والزغاوة ضد الانتهاكات الصريحة والعنيفة من مجازر والإهانات الهادفة لطردهم من أرضهم، حتى ولو كان ذلك من خلال إستخدام القبيلتين لمحاربة أبناءها! وهكذا فإن هذه المؤتمرات ماهى إلا وسائل لإجبار المؤتمرين لإعطاء الحكومة الشرعية لإستخدام الوسائل العسكرية لضرب الأبرياء، والذين يدافعون عن انفسهم وذويهم، وفوق كل ذلك، إنها تعطى الأنطباع ان هدف المؤتمر هو التجسس على هذا العدد الغفير أكثر من أى شئى آخر.

خطوات سلام الإتحاد الإفريقى

بدأت هذه المحاولات فى مدينة أبيضى فى 4 سبتمبر 2003، ومن ثم دخلت الإتحاد الإفريقى كوسيط فى 8 أبريل 2004، فى مدينة إنجمينا بتشاد، حيث تم التوقيع على إتفاقية لوقف إطلاق النار. وتم التوقيع على إتفاقية لنموذج تأسيس مفوضية نشر مراقبين لوقف إطلاق النار فى دارفور بأديس أبابا بأثيوبيا فى 28 مايو 2004.

تم عقد ستة جولات تفاوضية بنيجيريا، وتم التوقيع على بروتوكولين، هما 1- تطبيق الاوضاع الانسانية فى دارفور. 2- تعجيل الاوضاع الامنية بدارفور. فى تاريخ 9 نوفمبر 2004، وفى العام التالى تم التوقيع على إعلان المبادئ لحل المشكلة السودانية بدارفور بتاريخ 5 يوليو 2005.

خلال تلك المفاوضات، قامت الجماهيرية العربية الليبية بعدة محاولات لعقد مؤتمرات شعبية لجمع الدارفوريين بليبيا من اجل إيجاد حل لهذه الأزمة المستعصية، لكنها لم تصل لأية نتيجة إيجابية.

فشل محادثات الإتحاد الإفريقى بأبوجا

كانت الآمال كلها متجهة إلي ابوجا علي امل ان تتوفق محادثات الاتحاد الافريقي والتي حددت لها الخامس من مايو 2006 كحد أقصى، للتوقيع علي الإتفاق النهائي. كانت هذه في الاساس مبداء خطأ ومنها يتضح وجود قوي لها مصلحة بإيجاد أي حل سريع للمشكلة حتي لا تتضح الكثير من الخبايا والتي اريد لها الإخفاء. إنتهت المحادثات بتوقيع مني أركو مناي علي الإتفاقية، بينما رفض كل من الأستاذ عبدالواحد محمد نور ودكتور خليل إبراهيم التوقيع رغما عن الضغوط الشديدة التي مورست عليهما من الرئيس النيجيري والمبعوث الامريكي للمحادثات.

وهنا يكمن السؤال، لماذا رفضا التوقيع؟ لكشف ذلك سنأخذ كمثال موقف حركة / جيش تحرير السودان بقيادة الأستاذ عبدالواحد محمد نور من خلال الورق التي اعدھا السيد ابكر محمد ابوبشر (سوداني)، رئيس لجنة تقسيم الثروة بالحركة، وتتلخص هذ الرفض في الآتي:

قام وسيط الإتحاد الأفريقي بإعادة صياغة وثيقة إعلان المبادئ لمناقشتها في ثلاثة لجان (مشاركة السلطة وتقسيم الثروة والإجراءات الأمنية). منذ نوفمبر 2005، إستمرت الجولة السابعة لمحادثات السلام لمدة سبعة اشهر ونصف وإنتهت بتوقيع الطرفين وإعتراض طرفين آخرين (الحركات). كان سبب الرفض من قبل الاطراف الرئيسية الراضة لتوقيع إتفاقية دارفور للسلام هي: كان تركز الوسطاء على مشكلة دارفور فقط دون أية إعتبار لتصور اهل دارفور تجاه المركز، بينما لا يريد المجتمع الدولي أية عراقيل لإتفاقية السلام الشاملة بتاريخ 9 يناير 2005 (إتفاقية نيفاشا)، رغم إن ذلك لها صلة بجذور الصراع، ولكن تم رفضها، أما البعض الآخر، فيمكن توجيها في الآتي [28]:

أ- إجراء آتى: من بينها: عدم الإنصاف في مناقشة المواضيع، مثلا الأرض ووحدة دارفور، الوثيقة التي جمعتها وأصدرتها الإتحاد الإفريقي لم يتم مناقشتها، لقد تم فرضها على الحركات للتوقيع، لقد عرضت الوثيقة يوم 25 أبريل 2006، وتم إعطاء إذار لمدة خمسة أيام للإستجابة والتوقيع، عرض الإتحاد الإفريقي تكوين مجموعة مصغرة لحل مواضيع الخلافات، لكن لم يتم تطبيقها، طلبت الحركات من الإتحاد الإفريقي مدها بعض الوقت لدراسة الوثيقة ولكن رفض ذلك.

ب- قانوني: إنعدمت من الوثيقة النماذج التطبيقية لكل المفوضيات، وآلية التنفيذ والشروط العامة والضمانات. لم يتم تعريف الكلمات الرئيسية مثلا : أَلجنويد أَلحواكير وأَلمسارات. أعطت الإتفاقية حكومة السودان (أَلمؤتمر الوطنى) السلطة المطلقة لحكم دارفور، فلقد تحصلت على 81% من المناصب الدستورية والتنفيذية (ولاية الاقاليم والوزراء والمحافظين ..ألخ)، و71% من المقاعد التشريعية في دارفور، جاعلا المؤتمر الوطنى الحاكم الحقيقى. حذف الكثير من الفقرات والتي تم إتفاق الاطراف عليها سلفا. ظهور الكثير من الاخطاء في النسخة العربية المترجمة.

ج- أَلفنية: لم تناقش ثلاثة من تسعة مواد في مفوضية تقسيم السلطة إطلاقا. لم توضع حلول لجذور المشاكل مثل: وحدة إقليم دارفور بحدود 1956/1/1، التمثيل المنصف في كلا من المجلس التشريعى والهيئة التنفيذية على المستوى القومى، قد تم رفضها، وكذلك مشاركة الحركات في سحب الأسلحة من الجنجويد.

د- بعض الحقوق الأساسية مثل تعويض الافراد وأمد الفترة الإنتقالية والسيطرة على قوات الحركات خلال الفترة الإنتقالية قبل نزع الامم المتحدة للأسلحة وبدء برامج التسريح والدمج. المشاركة في التنفيذ، تم تمثيل الحركات بنسبة 19% فقط في الجهاز التنفيذى بدارفور و29% في جهازها التشريعى.

ر- إن تطبيق مثل هذا النوع من الإتفاقيات هي مسئوليات الأطراف التي قامت بتوقيعها، لهذا فيجب ان يكون تمثيل الأطراف منصفا وعادلا. في إتفاقية دارفور للسلام فإن الحركات ممثلة بنسبة 19% في الأجهزة التنفيذية بدارفور، وبنسبة 29% في الأجهزة التشريعية. واضحا من كل ذلك بان الذين حملوا

السلاح ضد المجموعة الإسلامية المتعصبة الحاكمة في الخرطوم ليس لهم فرص في عملية حكم إقليمهم لأجل تصحيح الممارسات الظالمة التي تمت ورفع المعاناة عن ذويهم.
و- ليس هنالك شرط في إتفاقية دارفور للسلام تسمح بتواجد قوات الأمم المتحدة للسلام في دارفور بعد التوقيع على الإتفاقية.

أخلاصة

إن سلطنة الفور في دارفور موعلة في القدم، لقد حكمت منذ عام 1415 إلى عام 1917، في خلال تلك الفترة حكمت السلطنة 36 سلطان، خلالها كان الإسلام هو الدين الوحيد السائد، ومنذ عام 1564 درج سلاطين الفور على تسيير قافلة الحج وكان يتضمن الهدايا والطعام وكسوة الحج للكعبة الشريفة بمكة. لقد إشتهر الفور بدراسة وحفظ القرآن منذ طفولتهم، فلقد إكتشف بان هنالك قرية في جبل مرة بدارفور تحتوى على ألفين (2,000) من حفظة القرآن الكريم، حينها كان بكل جمهورية إيران الإسلامية مايقارب الخمسة آلاف (5,000) شخص فقط. وكان لسلطنة الفور رواق مدفوع في الأزهر الشريف بالقاهرة واخر بمكة والقدس.

لقد وضح الرسول (صلعم) للمسلمين في مناسبتين ماذا يعنى الإسلام: "في إحد المرآت وجد كلب عطشاناً، فأخذ خفه وتدلى للبر وأخذ منها ماء وسقى بها الكلب"، وفي الثانية "قال، إن إذالة الأذى عن الطريق صدقة"، ويفهم من ذلك أنها صدقة بغض النظر عن من سيسلك هذا الطريق ويتضرر من تلك الأذى سواء أكان مسلماً أو مسيحياً أو يهودى، عربي أو افريقي!

ذلك هو الإسلام الذى كان معروفاً في دارفور، لذلك فمن المدهش والغريب أن علماء العرب ومفكريهم وعلماءهم إما ساكتون عما يحدث في دارفور أو مؤيدين لها! خذ مثلاً الإسلامى المعروف دكتور يوسف القرضاوى، فقد صرح في 2004/9/3 اثناء زيارة للسودان لحضور المؤتمر العربي والإسلامى الجديد والذى عقد بإستضافة مركز الدراسات الاستراتيجية بالتعاون مع وزارة الاوقاف "على ضرورة توعية سكان دارفور باصول دينهم وتوفير احتياجاتهم".

وفي خطبته له بمسجد الشهداء في الخرطوم، "اتهم القرضاوي المنظمات الانسانية الدولية العاملة في دارفور بالعمل على تنصير سكان المنطقة مستفيدة من المساعدات المقدمة الى المنكوبين، واتهم الدول الغربية بالتآمر على المسلمين في العالم".

لقد ذكر لى أحد من قادة الحركة الإسلامية في السودان أنه في إجتماع عام بدارفور، قامت امرأة وسألت "إذا كان كفار الغرب هم الذين يقدمون لنا الطعام، وينقذوننا من القتل والإغتصابات التي يرتكبها اخواننا المسلمين العرب، أليس الرجل الأبيض أحسن من هؤلاء الأخوة؟"، يمكن لأى فرد أن يتخيل إحباط هذا القائد الإسلامى لقد فشل في الرد علي هذه المرأة، فماد يقول لها، والاحداث متجسدة امامها معاً في دارفور، وقد تكون ماساتها اشد ايلماً! وهى حالة محبطة لكل مسلم له ذرة من الإيمان، وعلى ما اوصلتنا اليها الإسلام السياسي من حال.

إن المستوى الإنسانى الحالى المنعكس في المجتمعات الغربية الحديثة، قد تم تحقيقها بعد مراحل طويلة من الوعى وبضغوط متواصلة من المجتمعات المدنية ومنظمات حقوق الإنسان والأفراد؛ هذا المستوى الإنسانى قد نما عبر الأجيال ، وهى إنعكاس لتطور مجتمعات الإنسان والإنسانية؛ إنها تطور للقيم الإنسانية.

كان أول آية انزلت للبشرية في القرآن الكريم هي "اقرأ باسم ربك الذى خلق (1) خلق الإنسان من علق(2) اقرأ وربك الأكرم(3) الذى علم بالقلم (4) علم الإنسان مالم يعلم (5) كلا إن الإنسان ليطغى(6)" (5-1:96)، كانت هذه هى التعاليم الأساسية في الإسلام، كل العلوم، ليس الدين فقط، لأنها ترفع الإنسان والإنسانية، فقط الا يطغى، اليس ما يحدث في دارفور هو الجهل والطغيان؟ وعلي من؟

خلال القحط الأفريقي وما صاحبه من مجاعة عام 1985/84، أتى إلى أفريقيا مجموعتين من الفنانين، البريطانىة "باند أيد" برئاسة **بول يونج**، والأمريكية وترأسها السفير المعنوى لليونيسيف حالياً **هارى بلفونتن**، لقد احضروا مساعدات معنوية كبيرة للسودان واثيوبيا، كان ذلك خلال فترة حكم ألرئيس الأمريكى رونالد ريجان، والذى

أرسل آلاف من أطنان الذرة للسودان، ولقد عرف حينها بـ "عيش ريجان"، مما جعل أهل كردفان ودارفور يطرون ريجان، ويرفعون أيديهم بالدعاء في صلواتهم سائلين المولى عز وجل بإدخاله الجنة؛ تلك هي الإنسانية. المؤسف فيما يحدث في دارفور، أن المجازر متواصلة بمراحل بطيئة، بينما العالم يشاهد وكأنما قد فقدوا الإحساس بالمسؤولية الإنسانية والوعي تجاه أهل دارفور، وحقهم بحياة حرة وعادلة وكرامة. يحدث هذا في دارفور وللأسف للمواقف السلبية للقادة الافارقة، والذين من خلال ممثليهم في المؤسسات المختلفة، يتسامون ويسمحوا بمواصلة هذه المجزرة بدون ادنى احساس إنساني تجاه أهل دارفور.

أما السياسات التي إتبعها وزير خارجية السودان في حكومة الوحدة الوطنية دكتور لام أكون تجاه دارفور، فهي تعبير لما أراده المؤتمر الوطنى بالتوقيع على الإتفاقية الشاملة للسلام، إنه لا يستطيع الإدعاء بعدم وجود سياسة للحركة تجاه دارفور، كقائد فمسئوليته هي صياغة تلك السياسة. لأن شهداء الحركة في دارفور بدءاً من الشهيد ألمهندس بولاد إلى شهداء آخرين مثل النقيب سيرينو أوليها أفرو من شرق الإستوائية والمئات الآخرين، قد ضحوا بحياتهم من لتحقيق تلك السياسة التي إدعي ان لا وجود لها، هذه السياسة تتلخص في مضامين شعارات الثورة الفرنسية، وكل ما تصبو إليها الإنسانية، وهي الحرية والعدالة والمساواة، من أجل بناء مجتمع السودان الجديد والأكثر إنسانية، إنها حقاً لمؤسف أن تدمر في شهور ماصم دكتور جون قرنق ورفاقه والحركة والجيش الشعبي حيالها 21 سنة من النضال.

ونقيض لذلك، فلقد برر السيد دينق ألور وزير شئون مجلس الوزراء في حكومة الوحدة الوطنية تأييد الحركة الشعبية والجيش الشعبي لتحرير السودان للقرار 1706، بأن " **للحركة الشعبية لتحرير السودان إلتزام أدبي تجاه شعب دارفور**".

إن الإلتزام الأدبي والتاريخي للحركة الشعبية والجيش الشعبي لتحرير السودان تجاه دارفور من المفترض ان تكون قوية كما شاهدنا في جزء من هذه الخلفية ، ويمكن تلمس ذلك من خلال مواقف قادتها، ويشهد على ذلك التحرك المتواصل لسيادة الفريق ألمشير سلفاكبير مايارديت النائب الأول لرئيس الجمهورية ورئيس حكومة جنوب السودان، والذي ايد دخول قوات الأمم المتحدة إلى دارفور. هذا هو ألموقف في كل من جنوب السودان وجنوب كردفان وجنوب النيل الأزرق.

لقد أدى القتل الإعتباطي والإغتصابات بالجملة وتدمير المنازل والممتلكات، إلى خلق حاجة ملحة إلى تدخل القوات الدولية، وذلك لإنقاذ الحالة الميؤوسة منها في دارفور، والحاجة لهذه القوات من أجل القيام بالآتي:

- 1- لوقف القتل.
- 2- لضمان الحياة للأبرياء.
- 3- لإيقاف الإغتصابات الجماعية التي تقوم بها الجنجويد.
- 4- لخلق الإحساس بالسلام.
- 5- لنزع السلاح من الجنجويد.
- 6- لتأمين عودة النازحين واللاجئين.
- 7- للتحقيق من الحقيقة المطلقة عن مدار في دارفور.
- 8- لخلق الحوار ما بين مختلف القبائل.
- 9- لخلق مصالحة حقيقية بين قبائل دارفور الأفريقية والعربية.
- 10- لخلق الجو المساعد لوضع المشاريع التنموية لشعب دارفور.

هذه النقاط ليست مناقضة للإسلام، كان من المفترض أن نقوم بتحقيقها نحن المسلمين. وكمسلمين إذا فشلنا في تحقيق ذلك، اصبح ذلك من واجبات المجتمع الدولي للمساعدة في تأسيس مستقبل أفضل لكل من عرب وافارقة دارفور. إن المقترح الموجز اعلاه، ليس الحل النهائي لمأساة دارفور، إن الهدف منه هو خلق التوازن والسلام المطلوب في الإقليم، ومن ثم يتم البدء في المراحل اخرى، وهي إيجاد السلام العادل النهائي في الأقليم. والهدف

النهائي هو أن يعم السلام في دارفور، من خلال عرض الحقائق وبشجاعة عما حدث، دون تحيز ومن خلال منظور إنساني تجاه كل أهل دارفور، العرب والأفارقة.

في الختام فإن أحداث دارفور قد خلقت ظروف غير إنسانية، وان شعب دارفور والسودان عامة يستحقون مستقبل زاهر وإنساني لهم وللأجيال القادمة، وهنا يمكننا التساؤل مثل ما تسائل الآخرون من قبل، كيف إنحدرنا إلي هذا الدرك؟ تحتاج الإجابة لذلك إلي كثير من الشجاعة التي نحن في أمس الحاجة اليها اليوم في السودان حتي نتمكن من العبور فوق الكثير من الحواجز التي اصطنعتها الموروثات الثقافية والاجتماعية ذات البعد الأحادي والتي تخللت مجتمعات الشمال، وخرجت للسطح مع خروج الإنجليز، وهدفت حينها الي صياغة الدولة السودانية بالمشخ التي اكتمل نسجها في ظل النظام الحالي. فهل نملك الشجاعة للعبور نحو دولة الانسانية الربية.

المراجع

- 1- دارفور ويكيبيديا. (انقر هنا)
- 2- الصراع القبلي في دارفور، أسبابه وتداعياته وعلاجه، د. التجاني مصطفى محمد صالح، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، 1999.
- 3- مذكرة رقم (1) خطاب اللجنة المفوضة من قبل ألتجمع العربي، إلى رئيس وزراء السودان، السيد أصادق ألمهدى، عام 1988. (انقر هنا)
- 4- مذكرة التحالف العربي السرية لأعضاءها عام 1988، لخلق إضطرابات حكومة دكتور تجاني سيبا بدارفور، عام 1988. (انقر هنا)
- 5- ألدكتور محمد سليمان محمد، حروب ألموارد والهوية، تحقيق وإستهلال ألدكتور صلاح آل بندر، دار كمبردج للنشر، كمبردج، 2000، صفحة 382.
- 6- تقارير سودان أبديت: شعب دارفور. (انقر هنا)
- 7- جيراد برونيير، مجزرة دارفور الغامضة، هاترز وشركاءه، لندن، 2005. (www.hurstpub.co.uk ، في نيروبي، ببوكتوب ببرج بيحي سنتر، bookstop@wananchi.com)
- 8- مناقشة مع العميد قبريال ألاك، أمين الحركة ألتعبية لتحرير ألسودان لأشئون لإدارة (جوبا يناير 2007).
- 9- مناقشة مع ألسيد أ بكر محمد أبوبشر (سوداني). رئيس مفوضية قسمة أالثروة، حركة/جيش تحرير السودان، نيروبي، أكتوبر 2006.
- 10- خالد، دكتور منصور ، الوعد الحق والفجر الكاذب.
- 11- محادثات مع القائد عبد العزيز آدم الحلو- ناكورو-كينيا- ديسمبر 2007.
- 12- ألكتاب ألسود، إختلال ميزان ألسلطة وأالثروة في السودان "الجزء الأول"، 1999.
- 13- مناقشات مع ألسناذ إبراهيم يحيى عبدالرحمن، الوالي ألسبق لولاية غرب دارفور، ورئيس المجلس التشريعي لحركة ألعادلة والمساواة (نيروبي أأغسطس 2004).
- 14- قريش (2) [سرى للغاية] مذكرة سرية أصدرها ألتجمع العربي. (انقر هنا)
- 15- توجيه إدارة العمليات الحربية بالإقليم، إدارة العمليات أالحربية. (انقر هنا)
- 16- خالد عبد الله حسين محمد أحمد، دارفور ،، أالحقيقة الغائبة.!!، (موقع خالد أبو أحمد)
- 17- مناقشة مع ألدكتور شريف حرير الامين العام ألتحالف ألفيدرالي الديمقراطي، نيروبي، 2003.
- 18- مناقشة مع ألسيد محمد بركة، عضو المجلس الوطني السابق، مقيم ببريطانيا حاليا، كمالا، سبتمبر (2004).

- 19- تقرير اللجنة السياسية التابعة لمجلس التنسيق للتجمع العربى عن رحلة اللجنة لبعض المحليات، 15 نوفمبر 2003. ([انقر هنا](#))
- 20- بيان رقم (1) لجماهير ولاية جنوب دارفور، من اللجنة السياسية للتجمع العربى عن إنشاء حركة/جيش تحرير السودان. ([انقر هنا](#))
- 21- موقع حركة العدالة والمساواة. ([انقر هنا](#))
- 22- **All Africa. Com. (Click her).** ([انقر هنا](#))
- 23- **جلوبال سكيورتى (Global Security)** ([انقر هنا](#))
- 24- مذكرة أبناء دارفور، دائرة الحقوق الإنسانية، إلى رئيس لجنة حقوق الإنسان بالمجلس الوطنى ووزير العدل، بصورة إلى مراقب حقوق الإنسان لهيئة الأمم المتحدة بالسودان، 4 ديسمبر 1999. ([انقر هنا](#))
- 25- قبائل دارفور، بيان رقم (1)، حول الفتنة العنصرية، 18 ديسمبر 2003. ([انقر هنا](#))
- 26- محمد علي صالح: "الشرق الاوسط" من واشنطن، سودانيزاولاين. ([انقر هنا](#))
- 27- برنامج من واشنطن، حافظ المرزى، قناة الجزيرة. ([انقر هنا](#))
- 28- فشل محادثات السلام بأبوجا، السيد أبكر محمد أبوبشر (سودانى). رئيس مفوضية قسمة الثروة، حركة/جيش تحرير، 30 يونيو 2006. ([انقر هنا](#))

نشرها :

<http://www.darfurna.com/>



الموقع